الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها
تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر2 بعنوان:

دور حركة الترجمة والنقل في الحياة العلمية إبان العصر العباسي الأول

إعداد الطالبان :

✍ محمد حساين

✍ قدور ملوك

تحت إشراف:

أ.د شعيب مقنونيف

لجنة المناقشة

أ.د عبد العالي بشير	رئيسا
أ.د شعيب مقنونيف.	مشرفا
أ.د عبد القادر شريف بن موسى	مناقشا

السنة الجامعية: 1434هـ---1435هـ / 2013م---2014م

إهداء

إلى والدينا .....ملح أعماق

الجدبة

مرساة الأمان اللون الثامن

في قوس قزح

كلمة شكر و عرفان

إن الثناءعلى المحسن واجب ...لذا فإننا نشكر أستاذنا الدكتور شعيب مقنونيف

على ما أولانا من عون و فضل سابغ ....لساننا كليلان لا يقدران أن ينهضا بعد

شكره وتجليته ف :

لا تنكرن إهداءنا لك منطقا ***منك إستفدنا حسنه و نظامه

مقدمــة :

إن التاريخ هو ذلك السجل الخالد الذي سطرت فيه معظم خطوط التجربة الإنسانية وإبداعات علمائها ، ولعل خير من يمثل هذا السجل التاريخي في الحضارة العربية الإسلامية هو ذاك العصر الذي احتل مكانة مرموقة في نظر القادة السياسيين و في نظر العلماء و المفكرين فقد كان و لا زال محل استلهام كبار كتاب و المؤرخين فألفوا فيه و غنه عداد هاما من اللمصنفات تشهد شهادة صادقة على عظمة الحضارية و على دوره الريادي في تاريخ العروبة و الإسلام على وجه الخصوص و في تاريخ البشرية على وجه العموم ذلك العصر هو العصر العبّاسي .

العصر العبّاسي من أعظم العصور و أخصبها وأحلفها بالمنجزات و جلائل الأعمال رغم مكان هناك من صراع على السلطة مرير بين مختلف الفرق و الأحزاب و صراع على النفوذ أو البقاء بين العرب و غيرها من من الأجناس و صراع بين الإسلام و خصومه عنيف و يبدو أن هذه السلبيات و اللنواعات كانت من عوامل إزهاد العلوم و الآداب فهذا الصراع المتعدد الأطراف و الدوافع و الأهداف قد شحذ الهمم و الأفكار و فتح أبواب التنافس واسعة أمام مختلف الطوائف في جميع المجالات و دفع العقول إلى درس و البحث و التنقيب والإبداع و الإبتكار و بجانب ذلك تم الإمتزاج بين مختلف الأجناس التي خضعت للحكم العربي و تفتحت شهية العلماء للترجمة و نقل المعارف البشرية إلى الغة العربية ، إذا كان لهذه الحركة نقل الألوان من المعرفة قبل هذا العصر و لكنها كانت جد محدودة إلا أنها نشطت نشاطا ملحوظا في عصرنا هذا .

و موضوع دراستنا لهذا البحث يخص حركة الترجمة و النقل و تجلّياتها العلمية و الثقافية إبان هذا العصر والمقتصر على الفترة الأولى منه و الممتدة من سنة 132هـ إلى 334هـ .

ومن ثم يمكننا أنت نطرح التساؤل الآتي:ما مدى أثر الحركة الترجمة و النقل على العلوم العقلية و النقدية إبان العصر العباسي الأول ؟

و الذي جعلنا نختار هذا الموضوع هو أنه لم يستهونا عصر من العصور الإسلامية الثقافية مثل هذا العصر وفضولنا للتعرف عليه كان الدافع الأكبر وراء إختيارنا له كموضوع بحث

لمذكّرتنا ، أما المنهجية بحثنا قامت على الوصف و التاريخ ، معتمدين على جملة من المصادر و المراجع منها : المقدمة لابن خلدون ، و الفهرست لابن النّديم ، العصر العبآسي الأول لشوقي ضيف ، وضحى الإسلام لأحمد أمين .

تتلخص خطة هذا العمل المتواضع في مقدمة و مدخل التمهيدي تناولنا فيه الحياة العباسية وما جرى فيها من تطورات سياسية و إجتماعية و اقتصادية و دينية ثم قسمنا بحثنا إلى فصلاين كل فصل احتوى على ثلاثة مباحث و كل مبحث تضمن مجموعة من العناوين .

ففي الفصل الّأول تحدثنا عن عن مظاهر وأثر حركة الترجمة و النقل على العلوم العقلية فتطرقنا في المبحث الأول منه إلى الحديث عن حركة النقل و الترجمة في نقاط محددة بذكر مفهوم الترجمة و النقل في اللغة والإصطلاح وأسباب هذه الرحكة و إرهاصاتها الأولى وأيضا مراحلها وأبرز مترجميها في هذا الفترة و نتائج هذه الحركة .

أما في المبحث الثاني تحدثنا عن أثر حركة الترجمة و النقل على العلوم العقلية كالطب والفلسفة و الرياضيات والفك مدى تطورها و ازدهارها بفضل هذه الحركة.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن مظاهر و أثر حركة الترجمة و الترجمة و النقل على العلوم النقلية بتقسيمه إلى مبحثين ففي المبحث الأول تناولنا العلوم الدينية كعلم القرءات و علم الحديث و علم الفقه و علم التفسير و علاقة علم الكلام بحركة الترجمة والنقل ، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى دراسة العلوم اللغوية والأدبية و مدى أثر هذه الحركة على اللغة و النحو و الشعر و النثر .

ثم أنهينا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها. .

المدخل

حول الترجمة في العصر العباسي الأول

أدت فتوحات الإسكندر إلى انتشار الحضارة اليونانية في غرب آسيا ومصر مما اكسب هذه المنطقة طابع خاص أطلق عليه بعض المؤرخين اسم الحضارة الهلينستية وهي ممتدة من وفاة الإسكندر الأكبر في يونيو 323 قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي عندما جاء الفتح العربي. وتعد أشهر مراكز الحضارة اليونانية: الإسكندرية وأنطاكيا ونصيبين وجنديسابور.

قبل ظهور الإسلام نهض السريان بدور كبير في ترجمة معارف اليونان وعلومهم إلى اللغة السيريانية، والذي ساعد السريان على ذلك:

1. الكثير من علماء اليونان تركوا بلادهم تحت تأثير الاضطهاد الديني والمذهبي واتجهوا شرقا حيث استقروا في مدينة الرها شمال العرق وهناك أسسوا مدرسة انتعشت في القرن الخامس الميلادي.
2. عندما أغلق زينون(474- 491م) إمبراطور القسطنطينية مدرسة الرها سنة 489م رحل علماؤها إلى نصيبين حيث أسسوا مدرسة اشتهرت في ميادين الفلسة اليونانية والطب اليوناني.
3. عندما أغلق جستنيان الأول (527- 565م) مدرسة أثنيا الوثنية سنة 528م هجرها علماؤها اتجهوا شرقا اتجهوا يبحثون عن مأوى في أحضان دولة الفرس1.

وعندما استقر السريان في جنديسابور التابعة للفرس أقام أنوشروان (531- 579م) لمدرستان للطب، وتقع جنديسابور هذه في إقليم خوزستان، وقد سسها سابور الأول معسكرا ومعقلا لأسرى الروم ولذلك كانت اللغة اليونانية معروفة فيها.

1. عندا استقر العلماء اليونان في جنديسابور اشتروا بالدراسات الطبية وذاعت شهرتهم وصار علماؤها يضعون قوانين العلاج وقد ظلت قائمة ومستمرة في ظل الإسلام، حتى أن الخلفية أبا جعفر المنصور(136- 158م) عندما مرض احضروا له جرجيس بن بختيشوع2 رئيس أطباء جنديسابور ومنذ ذلك الوقت اشتهر أل بختيشوع في بلاط الخلافة ببغداد.

---

1 ينظر: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، لسعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، الكويت، 1986، www. Islamishtroy. net1

2 بختوشوع ويكنى أبي جبريل، وهو ابن جبريل معروف مشهور متقدم عند الملوك، خدم الرشيد والأمين والمأمون، وكسب بالطب ما لم يكسب مثله، وكانت الخلفاء تثق

2. في حين اشتهار مدرسة جنديسابور ظلت الاسكندرية بمصر (تأسست 3331م) ومدرسة أنطاكيا شمال الشام(تأسست 300ق.م) تمتلك قواعد ثابتة في الفلسفة والمعارف والعلوم اليونانية.
3. نجد أن الفلسفة والفكر اليوناني اتخذ طابع مميز في الشرق في العصر الهلينستي لاصطباغه بصبغة واظحة ومن ابرز ما يمثل هذا مذهب الأفلاطونية المحدثة التي اشتهرت به مدرسة الإسكندرية والذي أسسه أفلاطون المصري أو السكندري3

وعن المدارس الشرقية التي استوعبت الفكر اليوناني سرعان ما غدت مراكز إشعاع للحضارة اليونانية واشتهرت بالفلسفة والطب والتشريح والرياضيات والفيزياء والكيمياء وقد جاء نشطاء هذه المدارس مصحوبا بنشاط في الترجمة، إذ حرص السريان على نقل الكثير من الكتب اليونانية التي ضاعت أصولها غلى السريانية،وهي أحد اللغات الآرامية، وهي مراكز السريان وهي مركز المدينة الحران إلى الجنوب من الرها، وقد كانت السريانية بمثابة اللغة العالمية للمعرفة والعلم في منطقة الشرق الأدنى وذلك قبل ظهور الإسلام، ولكن يعيب على الترجمة السريانية أنها ترجمة حرفية مما سبب ضياع المعنى للنص المترجم في بعض الأحيان. وقد أسهم السريان كذلك في ترجمة بعض الكتب عن الفهلوية وهي اللغة الفارسية ومنها: كتاب "كليلة ودمنة" و"السندباد".

عندما ظهر الإسلام وفتح المسلمون فارس والعراق والشام ومصر في القرن 7م، رؤوا مل هذه البلاد من مدارس تحتضن اليونان وفكرهم ولم يكونوا على جهل بهذه الثقافات جهلا تاما، لان بعض المؤثرات الثقافية من المدارس السابقة تسربت إليهم وبفضل ما أثاره الإسلام من حماسة للعلم وحثهم على التسامح إزاء الديانات الأخرى أدى إلى تزود المسلمين بقسط نافع من الثقافات التي التقوا بها ولم يكن السبيل إلى معرفتها إلا بترجمتها4.

2- الترجمة بعد الإسلام:

به، ومن كتبه: " التذكرة عمله لابن جبريل". الفهرست لان النديم رمضان، دار الفتوى، بيروت، الطبعة الثانية، 19997، ص385.

3 الفهرست لإبن النديم ، تعليق إبراهيم رمضان ، دار الفتوى ، بيروت ، ط2 ، 1997 ، ص386 .

4 الفهرست لإبن النديم ، تعليق إبراهيم رمضان ، دار الفتوى ، بيروت ، ط2 ، 1997 ، ص386 .

هناك رأيين مختلفين حول نشأة حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية، الأول من الكتاب المقرر والثاني يتعلق بالرأي الأصبح في مسألة نشأة الترجمة في الإسلام.

1. رأي الكتاب: ويقول هذا أن الجذور الأولى للحركة الترجمة إلى العربية في أوائل العصر الأموي حيث ذكر في المصادر أن خالد بن يزيد ين معاوية5 والملقب بحكيم آل مروان أرسل إلى الإسكندرية في طلب بعض الكتب في الطب وعلم الصنعة (الكيمياء) لترجمتها إلى العربية وذلك بعدما أقصى عن الخلافة طواعية ويقول عنه:

1. ابن نديم: وقد ذكر في " الفهرست" أن خالد كان يسمى آل مروان وكان فاضلا في نفسه وله محبة في العلوم، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان الذي نزلوا مصر وتفصحوا بالعربية وكان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة.
2. ابن خلكان: وصف خالد بن يزيد بقوله انه اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان متقنا لهذين العلمين.
3. الجاحظ: قال عنه كان أول من أعطى الترجمة والفلاسفة وقرب أهل الحكمة ورؤساء كل صنعة.

ويقال أن خالد بن يزيد استقدم من الإسكندرية راهبا بيزنطيا اسمه مريانس وطلب منه أن يعلمه الصنعة ولم يكتفي بذلك وإنما طلب من آخر اسمه اصطفن[6] ترجمة ما أتى به مريانس إلى العربية7.

ومن الخلفاء الأمويين الذين استكملوا جهود الترجمة بعد خالد بن يزيد، عمر بن عبد العزيز(99- 101م) حيث اصطحب معه ذهابه إلى الخلافة في المدينة أحد علماء مدرسة الإسكندرية بعد أن اسلم على يديه ابن ابجر واعتمد عليه في صناعة الطب. وفد قام الخليفة عمر بن عبد العزيز أيضا بنقل مدرسة الإسكندرية إل مدرسة انطاكيا سنة 100هـ هذا لا يكني أن مدرسة الإسكندرية أغلقت بل ظلت قائمة في العصر العباسي ومن أشهر أطبائها:

---

5 خالد بن يزيد بن معاوية ين أبي سفيان: إسلامي محدث، له شعر ورسائل وكتب منها: " كتاب الحرارات"، و" الصحيفة الكبير"، و" الصحيفة الصغير "، و" ووصية بابنه في النعة". الفهرست لبن النديم ص 434.

[6] منها: " كتاب التكليقات"، " كتاب الأوقات والأزمنة" نفسه.

7 المرجع نفسه ص :434 .

1. بيلطان الذي اعتمد عليه هارون الرشيد(170- 194هـ) في علاج جارية له.
2. سعيد بن توفيل كان طبيب احمد بن طولون (254- 270هـ) .
3. الرأي الصحيح: ترجع حركة الترجمة إلى الصدر الإسلام في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وبتكليف منه، فنُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم: " من عرف لغة قوم امن شرهم ". ومن من علم السريانينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو زيد بن ثابت وقد تعلمها في ستين يوما وتعلم كذلك الفارسية والرومية .

أقدم بردة في الإسلام تعود إلى سنة 22هـ وعليها نص باسم عمرو بن العاص وبه ثلاثة اسطر باليونانية والترجمة بالعربية تحتلها، وبالتالي الترجمة ظهرت في صدر الإسلام وليس منذ العصر الأموي8.

ثانيا: المدارس التي ازدهرت بالعلوم والترجمة:

1. مدرسة التي الإسكندرية:

إلا أن انغماسها في الجدل الديني حول بعض القضايا المسيحية وبعدما نسبيا عن مركز الخلافة خاصة في العصر العباسي، جعل تأثير مدارس الشرق وخاصة جنديسابور يبدو أكثر قوة.

2. مدرسة جنديسابور: اشتهرت هذه المدرسة بدراسة الطب وفيها ترجمت مؤلفات اليونان في الطب إلى السريانية وبعد نقلت إلى العربية، وينتسب إلى هذه المدرسة أطباء أسرة بختيشوع الذين اشتهر منهم من عالجوا الخلفاء العباسيين الأوائل.
3. مدرسة حران: وكانت مركزا للأثينيين الصائبة وهم من السيران الذين اختطفوا باليونانية الوثنيين الفارين من الاضطهاد المسيحي، وينسب إلى هذه المدرسة: ثابت بن قرة الصابئي وله مرفات عديدة في الطب وعمل في خدمة الخليفة المعتضد العباسي(279- 289هـ) وكان من ذريته سنان بن ثابت الذي حظي برضاء الخلفية القاهر. كما اشتهرت مدرسة حران بالفلك وينسب إليها في هذا المجال: عبد الله محمد البتاني وأبو جعفر الخازن9.

ثالثا: تطور حركة الترجمة وازدهارها:

---

8 الفهرست لإبن نديم ص:435 .
9 الفهرست لإبن نديم ص:436 .

حركة الترجمة إلى العربية أخذت تتسمع وتزداد قوة في العصر العباسي بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ورعايتهم لهم وقد فتحوا بغداد أمام العلماء وأجزلوا لهم العطاء وأضفوا عليهم ضروب التشريف والتشجيع بصرف النظر عن مللهم وعقائدهم. في حين حركة الترجمة في العصر الأموي كانت محولات فردية لا يلبث أن تذبل بزوال الأفراد. كما غدت الترجمة ركنا من أركان سياسة الدولة فلم يعد جهد فردي سرعان ما يزول بزوال الأفراد سواء حكام أو غير ذلك بل أصبح أمرا من أمور الدولة وركنا من أركنا. في حين أن الترجمة في العصر الأموي اقتصرت على الكيمياء والفلك والطب، نجد أنه في العصر العباسي صارت أوسع نطاقا بحيث شملت الفلسفة والمنطق والعلوم التجريبية والكتب الأدبية.

رابعا: اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلماء والمترجمين:

1. الخلفية أبا جعفر المنصور (136- 158هـ):

وقد عنى بترجمة الكتب إلى العربية سواء من اليونانية أو الفارسية، وفي تلك المرحلة نقل حنين بن إسحاق بعض كتب ابقراط جالينوس في الطب ونقل ابن المقفع كتاب" كليلة ودمنة" من الفهلوية.

2. الخلفية هارون الرشيد(170- 194هـ):

عندما كثر أعداد العلماء في بغداد انشأ لهم دار الحكمة بتكون بمثابة أكاديمية علمية في رحابها المعلمون والمتعلمون وحرص على تزويدها بالكتب التي نقلت من آسيا الصغرى والقسطنطينية10 .

3. الخلفية المأمون(198- 218هـ):

ازداد اهتماما ببيت الحكمة، فوسع من نشطاها وضاعت العطاء للمترجمين وقام بإرسال البعوث إلى القسطنطينية لاستحضار ما يكن الحصول ما يمكن الحصول عليه مؤلفات يونانية في شتى ألوان المعرفة، فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر، وابن البطريق. ومن أشهر المترجمين الذين برزوا في العصر العباسي: ثوفيل بن توما الرهاوي وجورجسي بن وجبرائبل ويوحنا بن ماسويه

10 الفهرست لإبن نديم ص:436 .

والحجاج بن يوسف الكوفي وثابت بن قرة وحنين بن اسحق11 واسحق بن حنين. ونخص بالذكر حنين بن اسحاق الذي ترجم كتلا عديدة في المنطق والفلسفة والطبيعة لكن أغلب ما نقله كان في الطب وقد ترجم من اليونانية إلى السريانية والعربية فترجم لجالينوس 95 كتابا إلى السريانية نقل منهم إلى العربية 39 كتابا فقط.

خامسا: تأثير الحضارات في الحضارة الإسلامية:

1. التأثير الفارسي:

كان التأثير الفارسي في الحضارة الإسلامية أقوى في مجال الأدب حيث كان الأدب الفارسي الشرقي أقرب إلى ذوق العرب وأحاسيسهم من الأدب اليوناني .

في العصر العباسي قام من يجيدون اللغتين الفارسية والعربية بترجمة الكتب الفارسية ومن هؤلاء عبد الله بن المقفع وأبناء خالد والحسن بن سهل كما نخص بالذكر المقفع حيث ترجم الفرس تاريخ الفرس وقيمهم وعاداتهم وسير ملوكهم فضلا عن كتب أدبية منها كليلة ودمنة والأدب الكبير الصغير اليتيمة12.

لم تكن حضارة الفرس في مجال الأدب فقط امتلكوا تراثا في العلوم الأخرى كالهندسة والفلك والجغرافيا، ولكن تأثير اليونان في العلوم العقيلة كان أقوى من تأثير الفرس.

2. التأثير اليوناني:

التأثير اليوناني في الأدب كان محدودا ولا يزيد عن نقل بعض الكلمات مثل:

القنطار، الدرهم، القسطاس، بالإضافة إلى بعض الحكم.

فكانت الحضارة اليونانية ذات تأثير قوي في العلوم العقيلة وهذا نتج عن معتقدات اليونان أنفسهم واهتمامهم بالعقل وارتفاع شأنه على حساب الأعمال اليدوية أو المجال الأدبي، فنقل العرب عنهم في مجال الفلسفة عن أفلاطون وأرسطو وفي مجال

---

11 حنين: هو حنين بن اسحاق العبادي، ويكنى ابي زيد، والعباد نصارى الحيرة وكان فضالا في صناعة الطب، فصيحا للغة اليونانية والسرينية لابنالنديم ص 356 والعربية، دارفي البلاد في جمع الكتب القديمة، توفي 260ه، من كتبه : " كتاب المسائل في الطب للمتعلمين"، " كتاب الأغذية' (3 مقالات)". الفهرست

12 الفهرست لإبن نديم ص:356 .

الطب عن جالينوس وابقراط. أما ابزر مظاهر التأثير اليوناني كانت خلال العصر الهلينستي حيث امتزجت حضارة اليونان الشرقي وأخذ المسلمون منهم ما يتوافق مع الإسلام ونبذوا ما يتعارض معه .

3. التأثير الهندي:

حركة الفتوح الإسلامية امتدت إلى الهند في أواخر القرن الأول الهجري، أي في خلافة الوليد بن عبد الملك(86-69هـ) واستؤنفت في منتصف القرن الثاني الهجري في عهد أبي جعفر المنصور(136-158هـ) ونشطت مرة أخرى في القرن الخامس الهجري. واشتهرت الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب وكانت لهم معرفة بالخط الهندي وأسرار الطب وعلاج فاحش الداء13..... .

جزء كبير من ثقافة الهند وعلومهم انتقل إلى فارس بحكم العلاقات التجارية بين الطرفين قبل الإسلام ومن ذلك أن كسرى انوشروان أرسل طبيبه برزويه إلى الهند لاستحضار كتب ومؤلفات في الطب فعاد بالكثير منها ويقال أن قصة كليلة ودمنة انتقلت من الهند ضمن ما نقله برزويه من كتب بالإضافة إلى لعبة الشطرنج.

عندما عكف المسلمون على ترجمة كتب الفرس إلى العربية نقلوا بين ثناياها أجزاء من ثقافة الهنود وعلومهم وأحيانا قام بعض لمترجمين بنقل السنسكريتية وهي اللغة الهندية إلى العربية مباشرة ومنهم: منكة الهندي وابن الهندي ومن العلوم التي أخذ فيها المسلمون عن الهنود: الرياضيات والفلك والطب:

4. الرياضيات:

1. الأرقام الحسابية المستخدمة في العلم حاليا عرفها المسلمون عن الهنود وعن المسلمين نقلت إلى الغرب، وقد عرف عن المسلمون هذه الأرقام باسم راشيكات الهند.
2. نقل عن الهنود الكثير من المصطلحات الرياضية مثل مصطلح الجيب في حساب المثلثات.واستفاد العلم الرياضي أبا جعفر بن موسى الخوارزمي من معارف الهنود في الرضيات 14

13 الفهرست لإبن نديم ص:357.

14الفهرست لإبن نديم ص:358.

3. الفلك: أمر أبو جعفر المنصور سنة154هـ بترجمة كتاب في الفلك ألفه أحد علماء الهند وهو برهمكبت وقد كان باللغة السنسكريتية، كما أمر باستخدام زيجا من ازيجة هذا الكتاب يستخدمه العرب لدارسة حركة الكواكب، وقد قام بترجمة هذا الكتاب الفزاري وأنجز الزيج المشهور الذي ينسب إليه. كما أخذ المسلمون الهنود كتاب" السند هند" في الفلك.

4. الطب:

من الكتب التي ترجمت إلى العربية عن الهندية في مجال الطب:

1. كتاب" السيرك" وقد ترجم أولا إلى الفارسية ثم من الفارسية إلى العربية عن طريق عبد الله بن علي.
2. كتاب" سسرد" نقله عن الفارسية ليحي بن خالد البرمكي.
3. كتاب "أسماء عقاقير الهند" نقله منكة عن اسحق بن سليمان.
4. كتاب" استنكر الجامع" نقله دهن الهندي.

ومن المعروف أن أطباء نبغوا في استخدام الطبية في مداواة الكثير من العلل وقد المسلمين الكثير عن فوائد الأعشاب عن الهنود، وبعض هذه الأعشاب لم يعرفها اليونان حيث لا تبيت إلا في أقاليم الهند وشرق آسيا، ويقال أن خالد بن يحي البرمكي جلب بعض أطباء الهند مثل: منكة وقلقبرقل وسندباد.

وكان الاتصال بالحضارة الهندية مصحوبا بتعريب كثير من المصطلحات والأسماء مثل: زنجبيل والكافور وخيرزان وفلفل، فضلا عن ترجمة بعض القصص مثل كليلة ودمنة والسندباد كما سبقت الإشارة15.

سادسا: معاني ترجمة اللغة:

1. معنى الترجمة في القرآن الكريم:

قد وردت في القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى:{ من آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآية للعالمين16}.

---

15 الفهرست لإبن نديم ص:358.

16 سورة الروم آية: 21، برواية حفص.

2. إن ترجمة كلمة عربية أصيلة. جاء في لسان العرب" التُرجُمَان والتَرجَمَان": المفسر للسان. وفي حديث هرقل: قال لترجمانه; الترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم وجاء في لسان العرب والترجمان: المفسر، وقد ترجمه وترجم عنه"17. وجاء في القاموس المحيط" الترجمان: المفسر للسان، وقد ترجمه عنه، والفعل يدل على أصالة التاء.

والترجمان ابن هريم بني أبي طخمة"18. وجاء في اللغة والعلوم " يقال قد ترجمة كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان، والجمع التراجم. ويقال الترجمان، وترجمان: النقل من لغة إلى أخرى"19.

وجاء في المنجد: ترجم الكلام: فسره بلسان آخر، فهو ترجمان وترجمان، والجمع تراجمه وتراجم. ويقال " ترجمة بالتركية" أي نقله إلى اللسان التركي.وترجم عليه: أوضح أمره. والترجمة: التفسير. وترجم الرجل: ذكر سيرته.

والترجمة: ذكر سيرة الشخص وأخلاقه ونسبه. وترجمة الكتاب: فاتحته"20.

3. معاني الترجمة في الإصلاح:

اتفق امنظرون والكتاب المترجمون على أن الترجمة هي " النقل من لغة إلى أخرى" وللترجمة- بهذا المعنى- معنيان آخران مختلفان:

المعنى الأول: " الترجمة لعملية محددة"، أي أنها تطلق – في هذه الحالة- على النص المترجم. فإذا قلنا مثلا" هذه ترجمة ممتازة لقصص غوركي" أو " هذه ترجمة جديدة لرباعيات عمر الخيام، فإننا نعني بالترجمة – هنا- النص المترجم .

المعنى الثاني: الترجمة باعتبارها العملية بالذات"، أي أنها العمل، الذي يظهر بنتيجته نص الترجمة بالمعنى الأول.

---

17 أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكروم بن منظور، لسان العرب بيروت، ص316.

18 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي. القاموس المحيط، ص126.

19 إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح في اللغة والعلوم. دط. دار الحضارة العربية، بيرون، 1975، ص809

20المنجد في اللغة والإعلام. دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقية، الطبعة الأربعون منقحة عليها 2003، ص60

إن المنظرين والكتاب المترجمين غالبا ما يستعملون " الترجمة" بالمعنى الثاني.

إن النقل من لغة إلى أخرى هو – في الحقيقة- نقل نص في لغة إلى نص في لغة أخرى. إذا دوما – أثناء الترجمة- نصان: مص الأصل أو الأصل، يسمونها " لغة الترجمة" وليس أي نقل لنص في لغة، لإلى نص في لغة أخرى، هو ترجمة. إن للنقل قواعد محددة بدقة، لابد أن نراعيها، وإلا فقدنا الحق في تسميته النص المترجم ترجمة. ولكي نملك الحق أن نسميها " ترجمة" بالمعنى الأول للكلمة، ينبغي أن نحافظ أثناء النقل على " ثابت محدد". إن وسيلة المحافظة على هذا " الثابت" تحدد وسيلة تطابق نص الترجمة مع نص الأصل. فمن الضروري قبل كل شيء أن نحدد ما الذي يبقى ثابتا أثناء النقل من لغة إلى أخرى21 .

وإلى جانب الترجمة نجد المصطلح التعريب: وهو منصب على الألفاظ لا على الأفكار. فقد ظفر من علماء العرب ولغوييهم لعناية كبيرة، منذ قيام النقل والترجمة في العصر العباسي. وقد جعلوه مجال بحثهم وناقشوا في تعريب المفردات الأعجمية، غير العربية، على بناء العربي، أو ترجمتها بإيجاد مقابل لها في اللغة العربية يؤدي معناها الأصلي في اللغة الأجنبية تماما، أو يقاربه تماما المقاربة22.

بهذا القدر تقول أن حركة الترجمة أوجدت مجالا خصبا للدارسين المسلمين الذين أخذوا عم الحضارات السابقة، فإن هذا لا يقلل من شأنها لأن الترجمة كانت مرحلة من مراحل الابتكار العلمي الإسلامي وهذه المراحل هي: النقل والترجمة، الشرح ولتفسير، النقد والتصحيح، الإضافة والابتكار.

---

21 ينظر: علم الترجمة النظري، للدكتور أسعد مظفر الدين حكيم، جميع الحقوق محفوظة لدار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ص38.

22 فن الترجمة في الأدب العربي، تأليف عبد الغني حس، الناشر دار ومطابع المستقبل، الطبعة منقحة مزيد عليها خمسة فصول، 1986. ص10و ص11.

الفصل الأوّل: مظاهر حركة الترجمة والنقل في العلوم العقلية إبان العصر العباسي الأوّل

- **المبحث الأوّل**:النقل والترجمة
- **المبحث الثاني**: النهضة الثقافية والعلمية وعواملهما في الدولة العباسية.
- **المبحث الثالث**: العلوم العقلية.

أولا : مفهوم الترجمة والنقل – لغة واصطلاحا–

معاني الترجمة والنقل في اللغة:

إن الترجمة كلمة عربية أصلية، جاء في لسان العرب" التُرجمان والتَرْجمان: المفسر. اللسان. الترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة أخرى والجمع والتراجم"1.

وجاء في متن " ترجم كلامه: بينه وأوضحه، وترجم الكتاب وترجم عنه: فَسر بلسان آخر، والتُرجُمان والتَرْجمان: الناقل الكلام عنه من لغة لأخرى، والمفسر للسان"2.

وجاء في تاج العروس "الترجمان: وفيه ثلاث لغات، الأولى بضم الأول والثالث، والثانية بفتح الأول والثالث، والثالثة فتح الأول وضم الثالث، وهذه هي المشهورة على الألسنة: المفسر للسان وقد ترجمه وترجم عنه: إذا فسر كلامه بلسان آخر، وقيل نقله من لغة إلى أخرى"3.

وجاء في المعجم الوسيط" ترجم الكلام: بينه ووضحه وترجم كلام غيره، وعنه: نقاه من لغة إلى أخرى، وترجم لفلان: ذكر ترجمته، والتُرْجمان: المترجم، والجمع تراجم وتراجمه، وترجمة، وترجمة فلان: سيرته وحياته"4.

وفي حديث البخاري، عن أبي سفيان أن هِرَقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام " فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه"5 (رواه البخاري).

أي الذي يترجم الكلام ويفسره وينقله من لغة إلى أخرى.

إن المتأمل في المعاني الترجمة أمام المعاني الثلاثة التالية:

- المعنى الأول: الإيضاح والتفسير.
- المعنى الثاني: ذكر سيرة شخص وأخلاقه ونسبه.

1لسان العرب، لبن منظور، مج1، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ط، د.ت، ص361.

2 معجم متن اللغة، السيخ، الشيخ أحمد رضا، مج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1958، ص391.

3تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، مج8، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1958، ص391.

4 صحيح البخاري،

5 صحيح البخاري، الإمام عبد الله بن اسماعيل البخاري، ج1، موفم من النشر– الجزائر/ دار الهدى، عين مليلة، د.ط، 19992، ص07 (باب كيف كان بدء الوحي).

- المعنى الثالث: النقل من لغة إلى أخرى.

أما عن معاني كلمة مقل، فجاء في لسان العرب" نقل: تحويل الشيء من موضع آخر، والتنقل التحول"6.

وجاء في متن اللغة " نقله- نقلاً : حوله من مكان إلى مكان- وتنقل من موضع إلى آخر، وجاء في المعجم الوسيط " ونقل الخبر أو الكلام: بلغه عن الصحابة، ونقل الكتاب إلى لغة كذا: ترجمه بها"7.

وجاء في المنجد " نقل: نقلا الشيء: حوله من موضع إلى موضع والكلام عن قائله: رواه عنه والكتاب: نسخه والكتاب إلى لغة كذا: ترجمه بها8.

وجاء في القاموس " نقل: [نقلا] الشيء: حوله من مكان إلى مكان، الكلام عن قائله: رواه عنه، الكتاب: نسخة وترجمة إلى لغة أخرى، والتنقل: (ج- أنقال وأقوال)9.

ويتضح لنا أن مفهوم كلمة نقل هو التحويل من موضع إلى آخر، ونقل كلام لغة إلى لغة أخرى أي ترجمتها.

معاني الترجمة والنقل في الاصطلاح:

اتفق المنظرون والكتاب المترجمون على أن الترجمة هي " النقل من لغة إلى أخرى"10.

إن الترجمة هي نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى سواء كان النقل بطرق مباشرة عن طريق لغة وسيطة، وقد استعملت كلمة النقل في كتب القدامى على سبيل التبادل أو تعارف أو الترادف مع كلمة الترجمة11.

إن النقل من لغة إلى أخرى هو في الحقيقة نقل نص في لغة أخرى، إذ يوجد دوما- أثناء الترجمة- نصان: نص الأصل، ونص الترجمة12.

---

6 لسان العرب، مج3، ص709.

7 المعجم الوسيط، ص989.

8 المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت ط21، 1960، ص834.

9 القاموس العربي الشامل، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، 19997، ص606.

10 علم الترجمة النظري، أسعد مظفر الذين حكيم، دار طلاس، دمشق، د.ط، 1989

11الموسوعة الإسلامية محمود حمدي زقزوق،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، القاهرة، د.ط، 2003، ص366.

وابن النديم، يتحدث عن أسماء النقلة أي المترجمين من اللغات إلى اللسان العربي13.

وفي كتاب الحيوان يتحدث الجاحظ عن الترجمة والنقل" وقد نقلت كتب الهند وتُرجمت حكم اليونانية، وحُولت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئا 14.

ويقول في موضع آخر" وقد نقلت هذه الكتب من أمة إلى أمةٍ، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان حتى انتهت إلينا.... فقد صح أن الكتب أبلغ في تقييد المآثر"15.

ومن ثم نُعرف الترجمة بأنها: " عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات، إلى إنتاج في لغة أخرى، مع المحافظة على جانب"16.

ثانيا : دوافع حركة الترجمة والنقل

هناك عدة أسباب ودوافع جعلت العرب في العصر العباسي الأول يقدمون على حركة الترجمة ونقل تراث وعلوم الأمم الأخرى، ونذكر من ضمن هذه الدوافع ما يلي:

السير بتعاليم القرآن والحديث الشريف على طلب والمعرفة، كان القوة الدافعة وراء ذلك، كما جاء في قوله تعالى: {وقل ربي زدني علما}17، وقال جلت أسماؤه:

{ن والقلم وما يسطرون}18 كذلك حث صفوة الخلق على طلب فجعله فرضا شاملا حتى في قاصي الأرض.

اختلاط سائر الأمم بالعرب، وقد أدى إلى التزاوج فالتناسل فدم جديد فيه خصائص العربي والعجمي فإذا تفتح وإنتاج في كل فن وميدان19.

---

12 علم الترجمة النظري، ص38.

13 ينظر: الفهرست، ابن نديم، تحقيق السيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1994، ص.ص، 302.303.

14 الحيوان، الجاحظ، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1969، ص75

15 نفسه: ص76.

16 علم الترجمة النظري، ص39..

17 من سورة طه(20)/ الآية : 11.

18 من سورة القلم(68)/ الآية:111.

19محضرات في الحضارة العربية، ص101.

الحاجة الماسة إلى معرفة علوم ومعارف الأقدمين فالعهد الأموي كان عهدا- بدويا في الجملة- فلما جاء العصر العباسي وأمعن المسلمون في الحضارة وسادت العناصر غير العربية، رأوا أن حياة الحضارة لابد أن تسند إلى الحضارة لابد أن تستند إلى علم في كل أنواع العلوم20.

رغبة بعض الخلفاء العباسيين في معرفة الأجنبية كترجمة كتب الطب والتنجيم وذلك للحاجة الماسة إلى هذين العلميين فالخلفية المنصور احتاج إليه الطب لمرضه، بالإضافة إلى اعتقاده بأمور التنجيم وعلاقة النجوم بحياة الإنسان ومصيره21

إقبال أهل الذمة، على الدخول في الدين الإسلامي وضرورة اللغة العربية عندهم لإتقان وفهم القرآن الكريم والفرائض الدينية والأحاديث النبوية22.

حاجتهم إلى العلوم تسهل عليهم القيام بفروضهم الدينية التي تحتاج إلى حساب وتقويم وتوقيت وتساعدهم على تنظيم شؤونهم المالية وضبط حساباتهم بعد التوسع في الفتوح23.

حاجاتهم إلى أساس نظري للدين يقوم عليه وحاجة العلماء الكلام إلى النظريات اليونانية لكي تسهل عليهم الدفاع عن الدين أمام المخالفين والمفكرين الدين هم أعرق منهم في الحضارة واصطناع وسائلهم في الرد على الخصوم، وهذا لا يتأتى إلا بالاطلاع على العلوم العقلية التي لا عهد لهم بها24.

زيادة الرخاء وتوفر الأموال شعر الخلفاء بضرورة تقدم العمران وتوسيعه، فَبَنو الجُسور والسدود وغير ذلك مما يجعلهم يحتاجون إلى عدم الهندسة، فأمر الخلفاء بترجمة كتبها عن اليونانية وشجعوا علماؤها وأغدقوا الأموال25.

---

20 ضحى الإسلام، ج1، ص256.

21 دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، حكمت نجيب عبد الرحمان، جامعة الموصل، د.ط 1997،ص26.

22 روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، علي بن عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة، لبنان ط1، 1998، 22.

23 من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، د، محمد عبد الرحمان مرحبا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1983، ص298.

24نفسه

25 دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص27.

إمكانية الرد على الحركات العنصرية حيث تعرض العرب إبان هذا العصر إلى حملة شعراء قادها الشعوبيون26 ضد العرب، وكانت تهدف إلى الحط من مكانة العرب والنيل من إمكانية العملية والحضارية، وكذا طمس دورهم الحضاري عبر التاريخ، وقد حصل هذا بشكل خاص أيام الخليفتين المنصور والرشيد27

ثالثا : الإرهاصات الأولى لحركة الترجمة والنقل :

مما لا شك فيه أن لكل حركة فكرية كانت أم ثقافية نواةً ونبعاً تستوثق منها مصادرها لإثراء الحضارة العربية الإسلامية وفي شتى مجالات الحياة، مما يعني أن حركة الترجمة والنقل كغيرها لها بواكيرها حتى ارتقت ووصلت إلى ما هي عليه.

فإذا ما بحثنا في أصولها فإنها تبدأ بالإرهاصات الأولى ثم بداية الزخم الفعلي، فلهذه الحركة جذورا برزت قبل الإسلام، لكن الذي يهمنا هو نشأة الترجمة بعد الإسلام.

فثمة محاولات لاشك أكثر تبكيرا للولوج إلى عالم الترجمة ولاسيما في بداية الدولة العباسية، بحيث ظهرت طلائع الترجمة في هذه الحقبة التاريخية على يد" زيد بن ثابت الأنصاري" والذي كان يترجم للنبي بالفارسية في حضرته بتكليف منه، ولقد ورد في المصادر أن زيدا كان يكتب إلى الملوك ويجيب تعلم ذلك في المدينة من أهل هذه الألسن28.

وأقدم بَرْدَة في الإسلام تعود إلى سنة 22هـ، وعليها نصٌ باسم عمرو بن العاص وبه ثلاثة أسطر باليونانية والترجمة بالعربية تحتها29 .

إلا أن هذه المحاولات في واقع الأمر لا تعد إرهاصا حقيقيا إذ لم تسفر فيما بعد عن زخم في حركة الترجمة أو على الأقل امتدادا ما، ولكن المحاولات التي تعنينا هنا تلك التي ظهرت مع

26جمع، الشعوبي هو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى فضلا على غيرهم(لسان العرب).

27 آفاق الحضارة العربية الإسلامية، د، فاضل محمد الحسيني، دار الشروق، الأردن، ط1، 2006، ص77.

28 حول تاريخ حركة الترجمة، عبده الريس، مقال من الانترنت موقع:

29نفسه

بداية الدولة الأموية وتحديدا التي قام بها حكم حكيم آل مروان، الأمير خالد بن يزيد بن معاوية الذي تروي المصادر أنه أخفق في نيل الخلافة فانصرف إلى العلم30.

ويذكر لنا ابن نديم في الفهرست " أن خالد بن يزيد كان خطيبا شاعريا، فصحياً حزما، ذا رأي، وهو من ترجم كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء"31.

أم ابن خلكان فقد وصفه بأنه" كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صيغة الكيمياء والطب... وكان متقناً لهما"32.

ويقول الجاحظ عنه " كان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا، وجيد الرؤى، كثير الأدب وكان أول من ترجم الطب والنجوم والكيمياء...."33.

كما أشار أحمد أمين إلى أن نواة التأليف والترجمة قد بدأت في العصر الأموي إذ يقول" إن الدولة الأموية لو قدر لها أن تستمر في الحم الذي حكمته الدولة العباسية لظهر على يديها على ذلك أن الدولة الأموية نفسها كانت الحركة العلمية والمذاهب الدينية والنظم الاجتماعية في آخرها أرقى منها في أولها34.

كما أن الأمويين أنفسهم لما انتقلوا إلى الأندلس وكونوا فيها مملكة عاصرت العصر العباسي الأول، لم يكن تشجيعها للعلم وحركة الترجمة والتأليف أقل بكثير من عمل العباسيين35.

لكن رغم ذلك فإن حركة النقل في العصر الأموي كانت ضيقة ومحدودة وتعتمد على الجهود الخاصة والرغبة الفردية وكان قبل عام132هـ، ولم تنتعش النقل وتتوسع إلا عند مجيء الدولة العباسية، فقد كان لها الفضل العظيم على تبني هذه الحركة التي نشطت وتوسعت بشكل هائل

30ينظر: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص16

31 الفهرست، ص434.

32وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج1، ص221.

33 البيان والتبيين الجاحظ، ج1ن تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، ط3، 1989ن ص328

34 ينظر: ضحى الإسلام ج1، 02.

35 نفسه، ص03.

في أيامها واستمرت ما يقارب مئة وخمسين عاما، فكانت فترة ازدهار ونشاط في ترجمة علوم اليونان وغيرهم إلى العربية36

من الطبيعي أن يكون العصر العباسي الأول أنسب العصور ملائمة للنهضة الثقافية ، فقد بدأ استقرار ميزان الأمة الاقتصادي و كانت النهضة العلمية في العصر العباسي الأول تتمثل في ثلاثة جوانب هي :حركة التصنيف و تنظيم العلوم الإسلامية و الترجمة من اللغات الأجنبية .

أولا: الترجمة وأصولها :

النهضة الثقافية: من الطبيعي أن يكون العصر العباسي انسب العصور ملائمة للنهضة الثقافية ، فقد بدأ استقرار ميزان الأمة الاقتصادي، وكانت العلمية في العصر الأول تتمثل في ثلاثة جوانب هي: حركة التصنيف وتنظيم العلوم الإسلامية والترجمة من اللغات الأجنبية .

الجانب الأول: حركة التصنيف

ومن أشهر المصنفين في هذا العصر مالك الذي ألفه موطأ، وبن إسحاق الذي كتب السيرة، وأبو حنيفة الذي صنف الفقه والرأي. ويرجع إلى أبي جعفر المنصور الفضل في توجيه العلماء هذا الاتجاه، وقد كان منصور كما يقول السيوطي كامل العقل جيد المشاركة في العلم

36 ينظر: دراسات في تاريخ عند العلوم العرب، ص16.

والأدب، فقيها تلقى العلم عن أبيه وعن عطاء بن ياسر. وتطورت العلوم في العصر العباسي الأول وانتقلت من مرحلة التلقين الشفوي إلى مرحلة التدوين والتوثيق في كتب موسوعات37

الجانب الثاني: تنظيم العلوم الإسلامية

وصلت العلوم الإسلامية درجة عالية من الدقة والتنظيم في العصر العباسي الأول، فقد شهد هذا العصر ميلاد علم تفسير القرآن وفصله عن علم الحديث وعاش في هذا العصر أئمة الأربعة الفقه أبو حنيفة(150هـ)، ومالك(179هـ)، والشافعي(204هـ)، وبن حنبل(241هـ). وظهرت في الفقه الإسلامي مدرستان علميتان كبيرتان هما مدرسة أهل الرأي في العرق، ومدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة. كما حفل هذا العصر أيضا بأئمة النحو وظهرت في علوم اللغة مدرستان علميتان هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، فقد عاش في هذا العصر من أئمة النحات البصريين عيسى بن عمر القفي(149هـ)، وأبو عمرو بن العلاء(154هـ)، والخليل بن أحمد(175هـ)، والخفاش(1777هـ)، وسيبويه(180هـ) ويونس(182هـ)، ومن أئمة الكوفيين أبو جعفر الرئاسي، والكسائي والفراء(280هـ)38.

أما عن التاريخ ومولده قويت في العصر العباسي الأول فكرة استقلال علم السيرة عن الحديث، ووجدت من ينقذها علميا دقيقا، وهو محمد بن إسحاق(152هـ تقريبا) كتابه في السيرة من أقدمها في هذا الموضوع، وقد وصلنا بعد أن اختصره ابن هشام(218هـ) في كتابه المعروف بسيرة بن هشام، ومن أشهر صنف في التاريخ البير الذي اعتمد عليه الطبري كثيرا حتى حوادث سنة179، أما الكتاب نفسه فلم يصح وروده لنا، وللوا قدي كتاب آخر يعرف بالمغازي، وليس هذا كل ما وصل لنا من علم الوافد فإن علمه قد جاءنا عن طريق شخص آخر من مؤرخي هذا العصر أيضا وهو كتابه محمد بن سعد (230هـ) الذي كانت شهرته كاتب الوافدي، وقد خلف لنا محمد بن سعد كتابه القيم الطبقات الكبرى وهو في ثمانية أجزاء

---

37 موسوعة التاريخ الإسلامي، الجزء الثالث، الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة بالعصر العباس الأول للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الحادية عشر، 1996ص121.

38 د.أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ج3 ، الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة بالعصر العباسي الأول ، مكتبة النهضة المصرية ،ط11 ، سنة 1996 ص125 .

والثاني عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الأجزاء الستة الباقية عن أخبار الصحابة والتابعين، ومحمد بن سعد هذا هو أحد شيوخ العلامة البلاذري(279هـ).

الجانب الثالث: الترجمة من اللغات الأجنبية

في عام 154 للهجرة وضع المنصور حجر الأساس للعاصمة الجديدة بغداد، وجمع حوله فيها صفوة العلماء من مختلف النواحي، وشجع على ترجمة كتب العلوم والآداب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، واستجاب له كثير من الباحثين من أبرزهم ابن المقفع الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة والطبيب النسطوري جورج يس بن بختشوع، وبختشوع بن جورج يس وجبريل تلميذ بختشوع، والحجاج بن يوسف بن مطر(الذي ذاع اسمه بين سنتي 786 863 للميلاد) ولم يكتف المسلمون بمجرد الترجمة بل كانوا يبدعون ويضفون إلى كل علم يترجمونه39.

كما لعب المسلمون بهذا دورا كبيرا في خدمة الثقافة العالمية، فقد انقدوا هذه العلوم من فناء محقق، إذ استلموا هذه الكتب في عصور الظلام، فبعثوا فيها الحياة وعن طريق معاهدهم وجامعاتهم وأبحاثهم وصلت هذه الدراسات إلى أوربا، فترجمت مجموعات كبيرة من اللغة العربية إلى اللاتينية، وقد كان ذلك أساس لثقافة أوربا الحديثة، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى النهضة الأوربية . وهكذا أنشأ في هذا العصر بيت الحكمة وهو أول مجمع علمي ومعه مرصد ومكتبة جامعة وهيأت للترجمة، وصل إلى أوج نشاطه في التصنيف والترجمة في عهد المأمون الذي أولاه عناية فائقا، ووهبه كثيرا من ماله ووقته، وكان يشرف على بيت الحكمة قيم يدير شؤونه، ويختار من بين العلماء المتمكنين من اللغات. وضم بيت الحكمة إلى جانبي المترجمين الناسخين والخازنين الذين يتولون تخزين الكتب، والمجلدين وغيرهم من العاملين. وكان المرصد من أكبر المراصد الفلكية في ذلك العصر، عمل فيه أكبر علماء الفلك المسلمين وتمكنوا من

39 د.أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ج3 ، الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة بالعصر العباسي الأول ، مكتبة النهضة المصرية ،ط11 ، سنة 1996 ص127 .

خلاله من تفسير ظاهرة الجاذبية، وتعيين خط العرض وقياس طول محيط الأرض، وظل بيت الحكة قائما حتى داهمة المغول ببغداد سنة656 للهجرة الموافق1258 للميلاد40.

***أهم عوامل النهضة الثقافية في العصر العباسي:**

*ازدهرت الحياة الثقافية في العصر العباسي الأول نتيجة لعوامل متعددة منها أن نظرة الخلفاء العباسيين إلى الموالي الفرس كانت تختلف كل الاختلاف عن نظرت الأمويين لهم، فقد حقق العباسيون لهم مطالبهم التي نادوا بها، واقبلوا على بغداد درجة كبيرة تأسيسا وأقاموا واستقروا بها ، ومما لا شك فيه أن الفرس كانوا قد بلغوا درجة كبيرة من التقدم في مضمار الحياة الثقافية، ودفعهم اعتناق الإسلام والاندماج في الحياة العامة إلى تعلم اللغة العربية، فنقلوا خلاصة معارفهم من الفارسية إلى العربية وصنفوا مصنفات قيمة في العلوم العربية والدينية، أدت إلى ازدهار الحياة الثقافية.

يقول ابن خلدون" أن حملت العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القيل الناذر، وإن كان منهم العربي في نسبه فهو أجمل في لغته ونشأته وثقافته، والسبب لذلك أن العرب في البداية الإسلام كانوا أهل بداوة وسذاجة وليسوا أهل علم، وكانت أحكام الشريعة- التي هي أوامر الله ونواهيه- ينقلها الناس في صدورهم وقد عرفوا أنها مأخوذة أنها القرآن الكريم والسنة بما تلقوه من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه، والعرب لم يعرفوا أمر التدوين والتأليف وجرى المر كذلك على يد الصحابة والتابعين. ويتابع بن خلدون كلامه: لقد قام العجم بدور فعال في ذلك، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم41.

والوقع أن ابن خلدون وغيره اغفلوا دور العرب تماما في ازدهار الحياة الثقافية مثل الأصمعي والإمام الشافعي والقاضي أبي يوسف وحنين بن إسحاق والإمام أحمد بن حنبل الفقيه والمحدث، وأحمد بن أبي داوود العالم بالكلام، والكندي فيلسوف العرب.

---

40 د.أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ج3 ، الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة بالعصر العباسي الأول ، مكتبة النهضة المصرية ،ط11 ، سنة 1996 ص129.

41 دراسات في تاريخ الدولة العباسية، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دار الفكر للطباعة والنشر للمهندس هشام الشربيني وشركائه القاهرة، 2001، ص137

كما أن النهضة الثقافية لم تبلغ من تقدم إلا بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين وحتى الأعاجم الذين ساهموا في تقدم الحركة العلمية، وكانوا عرب مربي ونشأة وغلبت الحيان العربية وتأثروا بها وكانت الثقافية العربية هي محور دراستهم وأبحاثهم ومن أسباب تقدم الحياة الثقافية كذبك، أن أهل الذمة حظوا برعاية الخلفاء العباسيين، وقدروا ذوي المواهب منهم، وذلك أتيحت لهم الفرصة لإبراز مقدرتهم العلمية، وكان لمعرفتهم باللغات الأجنبية- وخصوص اليونانية والسريانية- أثره في اعتماد الخلفاء العباسيين عليهم في حركة الترجمة إلى اللغة العربية كما ظهرت الحاجة إلى الاستفادة من العلوم التي يصبوا إليها الناس في العصر العباسي الأول، فقسم العلماء المسلمين العلوم إلى نقلية تتصل بالقرآن الكريم وتشتمل علوم التفسير والقراءات علم الحديث والفقه وعلم الكلام، وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف البيان، ويطلق عليها أحيانا العلوم الشرعية. والنوع الثاني العلوم العقيلة وتشتمل الفلسفة والطب وعلوم النحو وعلوم النجوم والكيمياء والتاريخ والجغرافيا والموسيقى ويطلق عليها أحيانا العلوم الحكمية أو العلوم العجم أو العلوم القديمة42

والعلوم العقلية يهتدي إليها الإنسان بفكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها حتى يعرف الخطأ من الصواب ويصيب الحقيقة .أما العلوم النقلية فهي مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا بإلحاق الفروع من مسائلها بالأصول . لذلك ظهر في هذا العصر نوعان من العلماء الأول يغلب على ثقافتهم النقل والاستيعاب ويسمون أهل حكمة والعرب لم يدونوا علوم الدين وجري كذلك على يد الصحابة والتابعين فكان الذي يتحمل نقل الشريعة القراء أي قراء كتاب الله سبحانه وتعالى والسنة المأثورة لم يعرفوا الأحكام الشرعية إلا منه ومن الحديث، الذي هو في الغالب تفسير ورح له، ثم احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية وتحوين الحديث مخافة ضياعه، واحتيج إلى معرفة الأسانيد والتأكد من صحتها، ثم احتيج إلى استنباط الأحكام من القرآن والسنة يضاف إلى فساد اللسان، فظهرت الحاجة إلى وضع القوانين النحوية، وصارت العلوم الشرعية كلها مادة لاستنباط والاستنتاج والقياس والتنظير، ولذلك كان لابد من تدوين العلوم الدينية والعربية، وثم تدوين العلم في مستهل العصر

42 عصام الدين ، عبد الرؤوف الفقي : دراسات في يتاريخ الدولة العباسية ،دار الفكر للطباعة و النشر من مهندس هشام شربيني و شركائه القاهرة سنة 2001 ص 147

العباسي في كتب تداولها الناس، والورق الذي استعمل في الكتابة كان في بغداد درب يسمى درب القراطيس، وكان هذا الورق يجلب من مصر وفي بغداد كميات هائلة منه، فيحدثنا الجهشياري، أن المنصور وقف علي كثرة القراطيس في خزائنه فدعا أحد أعوانه وقال له: إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس في خزائننا فجدته شيئا كثيرا جدا فتولي بيعه، وإن لم تعطي بكل دينار إلا دانقا، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه، وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم43.

ثانيا: درب الترجمة ومراحلها

1 درب الترجمة:

لعبت الترجمة قديما دورا خطيرا الشأن في اتجاهين رئيسيين، أولهما نقل التوراة والإنجيل في نطاق حملة التي أطلقت من بلاد مابين النهرين، والثاني في نقل الفكر الإغريقي، واللاتيني، والفارسي، والهندي، وغيره إلى العربية، وإرساء القاعدة للحضارة العربية والإسلامية في القرون الوسطى، وكان رواد هذه الحركة ممن تدربوا على الترجمة ورسم معالمها، ولو باقتضاب، هو الجاحظ فقاده ذلك إلى جولاته المعلومة في مضمار البيان، وقد فعل ذلك باعتباره من أئمة الفكر وزعماء الدين خوفا على اللغة الملة بفعل الترجمة كمستعمل للترجمات لا يعرف إلا العربية، ومن غريب الصدف أن حركة الترجمة في الغرب قامت على أكتاف رجال الدين حاولا التنظير لها، وأبرزهم قديما مارتن لوتر الألماني الذي ترجم الكتاب المقدس نالت الإعجاب والرضى فامتدت وتركت بصماتها على اللغة الألمانية، وحديثا يوجين نيدي الأمركي الذي عمل مستشار للجمعية الأمريكية الإنجليزية زهاء أربعين سنة، فخرج إلى الناس في أوائل الستينات بكتاب جامع استهدف به وضع الأساس لما أسماه علم الترجمة44.

2- مراحلها: لقد مرت الترجمة بثلاث مراحل وهي:

***المرحلة الأولى**: وتبدأ من خلافة المنصور إلى نهاية حكم الأمين.... وكانت تلك الفترة تهتم بترجمة كتب الفلك والرياضيات والطب، وبعض الأدب من السريانية والفارسية والهندية.... وقد

---

43 عصام الدين ، عبد الرؤوف الفقي : دراسات في بتاريخ الدولة العباسية ،دار الفكر للطباعة و النشر من مهندس هشام شربيني و شركائه القاهرة سنة 2001 ص 148

44 الترجمة والتواصل دراسات تحليلة عملية لاشكالية الاصلاح ودور المترجم، الدكتور محمد الديداوي، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، د.تن ص5

ترجم ابن المقفع كتاب كليلة ودمنة أو خرفان بيدبا.. وكان أول عمل نثري له شأن في العربية... كما تم نقل بعض علوم الحساب من الهندية، وحيث تم تكليف إبراهيم بن حبيب الفزازي عندما ترجم كتاب سوريا سد هنتا في علم الحساب وعرف هذا الكتاب بالسند، ولكن تلك العلوم قد ضعف الشغف بها بعد أن أمر المأمون بترجمة كتب بطليموس في الحساب والجداول45.

وقد اهتم الرشيد قبل المأمون ببث رجاله لترجمة علوم العالم وبذل الأموال الطائلة حيث قام يوحنا بن مأسوية الطبيب الماهر لدولة بني عباس بنقل الكتب الطبية القديمة كما قام الحجاج بن يوسف بن مطر بنقل كتاب إقليدس وترجم كتاب المجسطي الكتاب الأعظم تحت رعاية يحي خالد البرمكي وسميت تلك الترجمة بالترجمة الهارونية تميزا عن الترجمة المأمونية التي تليها.

***المرحلة الثانية:** تبدأ هذه المرحلة من عام198هـ إلى عام 300هـ وتميزت تلك الفترة بترجمة كتب الرياضيات والفلك وإقحام مجال الفلسفة والمنطق، وأطلقت بشكل مرافق لها حركة التأليف والنقد والتعليق والشرح في تلك المجالات. وقد تزعم حكيم بني عباس الخليفة المأمون حركة الترجمة، وقد عمل ما في وسعه لجلب الكتب اليونانية من بلادي الروم، وقد ساعدته حادثة أقرب للصدفة في ذلك وهي أنه عندما انتصر على الروم عام 215هـ ، وهو كان على علم بان اليونانيين، عندما انتشرت المسيحية في بلادهم ، وقد جمعوا كتبا قديمة من المكتبات والقوا بها في سراديب. فطلب المأمون من ملك الروم أن يبحث عن تلك الكتب ويسلمها له، فوافق ملك الروم نوفل على الفور، واعتبر ذلك مكسبا له. ولكن المأمون كان سروره عظيما، فبعث بوفود برئاسته الحجاج بن يوسف بن مطر لانتقاء الجيد من تلك الكتب وإحضاره ولما عادت الترجمة كل ما احضروه.

***المرحلة الثالثة:** وتبدأ بالعام 300هـ، وتميزت بكثرة ترجمة الكتب الفارسية، والأدبية منها على وجه التحديد، وذلك من خلال نشاط شعوبي، أراد منه الفرس أن يتباهوا بما لديهم

45د.محمد الديداوي ، ترجمة و تواصل دراسات تحليلية عملية لإشكالية الإصلاح و دور المترجم الناشر المركز الثقافي العربي دار البيضاء ، المغرب ،ط1 ص06 .

على العرب الذين قضوا على أمجادهم من خلال إدخالهم بالدائرة الإسلامية وقد رعت الدولة البويهية هذا النشاط46.

3- دور حركة الترجمة والنقل:

إن الترجمة بدأت كحركة علمية منذ العصر العباسي ولكنها مرت بمراحل وأدوار حتى أثمرت ثمارها اليانعة ويقسم أحمد أمين ذلك إلى ثلاثة أدوار47

الدور الأول: من خلافة المنصور إلى آخر عهد الرشيد أي من سنة 132 هـ إلى سنة 193هـ

الدور الثاني: من عهد المأمون سنة 198هـ إلى سنة 300هـ.

الدور الثالث: فيبدأ من بداية القرن الرابع إلى منتصف القرن الخامس تقريبا.

وفيما يخص بحثنا فإننا نكتفي بالدورين الأول والثاني من مراحل حركة الترجمة.

والجدير بالذكر أن حركة الترجمة وصلت في المرحلة الأولى إلى مستوى عال، فانتعشت أكثر من السابق بفضل الرعاية والاهتمام الزائدين اللذين أبداهما الخلفاء العباسيون، ولا سيما المنصور والرشيد لقد شجع الخليفة أبو جعفر المنصور هذه الحركة خلال عهده بمختلف الوسائل والسبل، بحيث دعا العلماء المتخصصين في الرياضيات والطب والفلسفة من جميع أنحاء العالم للقيام بترجمة الكتب في جميع الفروع48

فأنجب عصره ترجمة العديد من المؤلفات للأمم القديمة ككتب اليونان التي تناولت علم الفلك حيث كان المنصور ميالا لمعرفة هذه العلوم وأسرارها، كما ترجمت المؤلفات العلمية والأدبية إلى اللغة العربية في أيامه نذكر منها:49كتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع –وكتاب (المجسطي) لبطليموس وكتاب (الأصول) لإقليدس وكتب أسطو في المنطق.

---

46 د.محمد الديداوي ، ترجمة و تواصل دراسات تحليلية عملية لإشكالية الإصلاح و دور المترجم الناشر المركز الثقافي العربي دار البيضاء ، المغرب ،ط1 ص07 .

47 ضحى الإسلام، ج1، ص.ص، 263.264.

48 ينضر: العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، ص 23.

49 أفاق الحضارة العربية الإسلامية، ص73.

وفي الفترة التي تولي فيها هارون الرشيد الحكم، انتعشت الحركة ثانية، فلقد ركدت بعد وفاة الخليفة المنصور ولم تلق الاهتمام في عهد الذين أعقبوه50وهما المهدي والهادي، فالرشيد قدم العون والمساندة فضلنا عن الدعم المادي الأمر الذي أدى إلى بلوغ الترجمة مرحلة من التطور الكمي والنوعي فالخلفية كان معروفا بشغفه للعلوم وولعه بالآداب إذ أنه أسس مدرسة للترجمة جمع فيها العلماء لتصحيح ما ترجم، وقد ساعده على تأسيس هذه المدرسة البراكمة الذين يقدرون العلم وأهله51

وفي هذه المرحلة قام بالترجمة مترجمون مستقلون وبقدر كبير منها، وأكثرهم من المسيحيين واليهود ممن دخلوا الإسلام من أهل الديانات الأخرى52

أما المرحلة الثانية فقد دخلت حركة الترجمة مرحلة جديدة من مراحل تطورها ونموها فلم تشهد هذه الأخيرة عصرا من الرقي والنضج مثلما شهدته في هذه الفترة، وكل ذلك في زمن الخلفية العباسي المأمون الذي يعد من أشهر الخلفاء العباسيين وأكثرهم اهتماما لحركة الترجمة.

فقد طُورت في عهد مدرسة الترجمة والذي وضع نواتها هارون الرشيد، إلى مركز علمي في بغداد أطلق عليه اسم" بيت الحكمة" ومن خلاله تم نقل تراث الأمم الأخرى من هندية وفارسية ويونانية وفي جميع علوم المعرفة إلى اللغة العربية وأمدها بالكتب والمصنفات المختلفة، حتى أصبحت من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي فكان البيت مكتبة جامعةً، ومجمعا علميا وأدبيا ودارا للترجمة ومركز إشعاع للعلم والحضارة العربية أيامه53.

ففي عهد انكب المترجمون العرب على المؤلفات الفلسفية اليونانية إلى العربية، كما اهتم المأمون بالعلماء وخاصة علم الفلك، والذي أعطاه رعاية خاصة فأنشأ في دمشق مرصداً فكليا نسب إليه سمي" المرصد المأموني"54.

---

50 نفسه.

51 العلوم البحة في الحضارة العربية الإسلامية، 23.

52 التيارات الأجنبية في الشعر العربي، د، عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، د.ط، 1995، ص 117.

53 العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، ص24.

54آفاق الحضارة العربية الإسلامية، ص75.

ومن هنا فإن عهد الخليفة المأمون قد شهد حركةً علمية وأدبية لا نظير لها في العهود السالفة بحيث نشطت وانتعشت حركة الترجمة وأصبحت حركة علمية ناجحة، وهذا الأمر أدى إلى ظهور الكثير من العلماء والنوابغ وفي مختلف العلوم.

ثالثا : أبرز المترجمين ونتائج حركة الترجمة والنقل:

كان للمترجمين الذين انكبوا على نقل علوم وعارف الأقدمين أثرا في ازدهار وانتعاش حركة الترجمة التي انفضت إلى تطور وازدهار العصر العباسي الأول، ولا نبالغ إذا قلنا إن قلنا ما وصل إليه العرب من تقدم وازدهار في شتى الميادين، كان ورائه جهد هؤلاء المترجمين، ومن جهة أخرى فقد بالغ الخلفاء في تكريم هؤلاء المترجمين فقربوهم وآكلوهم وشاربوهم وسامروهم واعتمدوا في المشاكل على آرائهم وأغدقوا أموالا طائلة فالخليفة المأمون بذل جهده في استخدام الترجمة لنقل وترجمة الكتب، وكان ينفق في سبيل ذلك حتى أعطى وزن ما يترجم له ذهبا وكان لشدة عنايته في النقل يضع علامته على كل كتاب يترجم له55.

ولقد اشتهر عدد كبير من المترجمين قاموا بترجمة عدد كبير من المؤلفات العلمية في كافة المجالات، إلا أنهم في طريقة النقل فمنهم من اعتمد الترجمة الحرفية للنص، ومهم من اعتمد على طرقية الترجمة المعنوية التي تنقل المعنى ولا بهمها النص الأصلي وهاتان الطريقتان معروفتان حتى في هذا العصر56.

أم أبرز المترجمين فهم

آل بختيشوع.

55تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، مج2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروتن د،ط، 1967، ص157.

56دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص22.

أولهم جورجيس بن بختيشوع طبيب المنصور وخلفه ابنه بختيشوع بن جورجيس، استقدمه الرشيد بن جنديسابور57، كما استقدم المنصور أباه قبله، فولاه الرشيد رئاسة الأطباء فيها ابنه جبريل وكان لدى الخلفاء فنال الجوائز والعطايا، هذا على منزلة آل بختيشوع من العلوم الفلسفية58.

يوحنا بن ماسوية:

هو أبو زكريا يحي بن ماسوية، كان مسيحيا خدم الرشيد والأمين والمأمون، وقلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة ووضع تحت إمرته بعض الكتاب لمساعدته في هذه المهنة وبقي في وظيفته حتى أيام المتوكل59، وله من الكتب: كتاب الإسهال، وكتاب علاج الصداع، وكتاب ضررا الأغذية وغيرها60.

يوحنا بن بطريق:

واسمه يوحنا بن يوسف بن الحارث بن البطريق كان فاضلا وله نقل من اليوناني، كان مولى المأمون وأمينا على لترجمة وكانت الفلسفة عليه أغلب من الطب61.

آل حنين :

أوله حنين ابن إسحاق العبادي شيخ المترجمين وهو من أنصاري الحيرة ويلقب بأبي زيد، ولد سنة أبرع وتسعين ومائة للهجرة وكان تلميذا ليوحنا بن مساوية، ملما باللغة العربية واليونانية فصيحا فيهما وتوفي سنة ستين ومائتين62، وكان إسحاق الأب صيدلانيا، فأعد ابنه لدراسة الطب، وكان حنين يكثر السؤال على أستاذه يوحنا بن مساوية وبلح في الأسئلة فأحرج صدره يوما فطرده، وقال:

---

57 مدينة في خوزستان أسسها الملك سابور الأول الساسانين وأسكن فيها الشعوب اليونانة التي أسرها اشتهرت بمعهدها الطبي وكانت لغة التعليم فيه الأرامية(الجامع في الريخ الأدب العربي حنا الفاخوري) دار الجيل، بيروت، ط2، 1995، ص523

58تاريخ التمدن الإسلامي، مج2، ص158

59 التيارات الأجنبية في الشعر العربي، ص118.

60 الفهرست، ص357.

61نفسه، ص342

62نفسه، 356

" ما لأهل الحيرة والطب، وعليك بيع الفلوس، في الطريق"63. وقد بعثه هذا الأمر إلى النشاط للسعي في تعلم الطب بلغته فغاب عن بغداد سنتين، ثم عاد وقد تعلم وأجاد اليونانية وآدابها فأصبح اعلم أهل زمانه بالسريانية واليونانية والفارسية فضلا عن العربية وأصبح من أشهر أطباء بغداد64، كما لازم الخليل بن أحمد الفراهدي يأخذ عنه العربية، ويقال أنه هو الذي أدخل كتاب العين65 إلى بغداد كما أوكل المأمون أمر الترجمة إليه ببيت الحكمة بحيث كان يعطيه من الذهب ما ينقله إلى العربية ولذلك فقد كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة وأسطر متفرقة وأسطر متفرقة على ورق غليظ جدا لتعظيم الكتاب وتكثر وزنه66 وكان يجيد أربع لغات: اليونانية والعربية والسريانية والهندية.

ولحنين ولدان وإسحاق، صنف لهما كتبا في المبادئ والتعليم فنقل لهما كتبا كثيرة من مؤلفات جالينوس، فأفلح إسحاق وتميز واشتغل في الترجمة مثل أبيه من اليونانية إلى العربية، وقد لعب آل حنين دورا عظيما في مجالات الترجمة والتأليف67.

وعليه فبإمكاننا أن نجعل أو نعتبر أن أسرة آل حنين تعد مدرسة وخير من يمثل الثقافة اليونانية كما نذكر من المترجمين، جبيس بن الأعسم الدمشقي. ابن أخت حنين بن إسحاق كان نصرانيا وهو أحمد تلاميذه، وقد تعلم صناعة الطب كما أنه سلك مسلكه في الترجمة68.

وأيضا قسطا بن لوقا البعلبكي وهو من نصارى الشام وكان طبيبا حاذقا وفيلسوفا نبيلا وقد ترجم قطعة من الكتب القديمة وكان فصيحا باللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية وله من الكتب سوى ما نقل وفسر منها: كتاب الدم، كتاب علة موت الفجأة، كتاب المدخل إلى المنطق وغيرها69.

---

63 ضحى الإسلام، مج1، ص283.

64ينظر: تاريخ التمدن الإسلامي، مج2، ص159

65التيارات الأجنبية في الشعر العربي، ص119.

66 تاريخ التمدن الإسلامي، مج2، ص159

67 ينظر: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص23

68 تاريخ التمدن في تاريخ العلوم عند العرب ، ص23

69 الفهرست، ص357.

وثابت بن قرة ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين70، كان يتقن اللغات اليونانية والسريانية والعربية وتمكن من ترجمة 150 كتابا في المنطق والرياضيات والفلك والطب إلى اللغة العربية71.

ضف إلى ذلك أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الجنكي المعروف باسم فيلسوف العرب وهو يعتبر من أقدم المفكرين العرب بحيث قام بترجمة العديد من المؤلفات اليونانية بشكل مباشر ومعظم ترجماته كانت في علوم الطب والتنجيم والفلسفة والرياضيات72.

وأيضا اين المقفع اسمه بالفارسية " روزبه" وهو عبد ابن المقفع وه فارسي الأصل ، كان في نهاية الفصاحة والبلاغة ، كاتبا شاعرا وفصيحا وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي مضطلعا باللغتين فصيحا وقد نقل عدة كتب من الفرس منها كتاب" كليلة ودمنة" و"كتاب مزدك" ....وغيرها73.

هؤلاء نقلة العلم من الثقافات الأجنبية إلى العربية لأنه هنالك العديد من المترجمين الذين برعوا في نقل وترجمة علوم وأفكار الأمم الأخرى إلى العربية، وقد اكتفينا بما تقدم لاختصار.

نتائج حركة الترجمة والنقل

إن لحركة الترجمة و النقل نتائج حسنة أدت إلى الكثير من التطور العلمي والفكري في العصر العباسي الأول وبالتالي يمكننا واستنتاج أهم النتائج كالآتي:

- كانت ترجمة في العهد الأموي مقصورة على العلوم العقلية كالصنعة والطب والنجوم، أما العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة فهذه لم تكن إلا في الدولة العباسية74.
- إنعاش المكتبة العربية وتطور الحضارة العربية والإسلامية وذلك لانصهار الأفكار الهندية والفارسية واليونانية مع الأفكار العربية والإسلامية75.

---

70 المرجع السابق، ص333.

71آفاق الحضارة العربية الإسلامية، ص88.

72 نفسه.

73 الفهرست،ص150

74 ضحى الإسلام، ج1، ص271.

75 العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، ص31.

- ظهور نوابغ من العلماء العرب والمسلمين ليس بالترجمة والتخليص والشرح والتعليق فقط ولكن بالإبداع في شتى المجالات الفكرية والعلمية76.
- الجهد المضني الذي بذله المترجمون والنقلة من أجل الإطلاع على تراث الإنسانية القديم والذي لم يؤد إلى مجرد الترجمة والنقل فحسب، بل أدى ذلك إلى التضييق في مختلف العلوم والآداب77.
- تطور صناعة الورق وظهور سوق الوراقين في بغداد أدى ظهور نخبة من النساخ والحرفين في مجال خدمة الكتاب والمهتمين بالتأليف، فساهم ذلك في توسيع دائرة النشر وفي تكونين المكتبات العلمية العامة والخاصة78.
- اتسعت اللغة العربية بمصطلحاتها العلمية وتعبيراتها الفلسفية سابقة لغيرها من الحضارات79.

- تغير نطاق الجدل الديني البحث إلى الاهتمام بالأبحاث العلمية والفلسفية، فأخذ العلماء يترجون رغبة في العلم والدراسة بدلا من المال والمنصب ثم بدأت مرحلة التأليف80.
- حفظ العرب تراث الأم الأخرى من الضياع من خلال حركة الترجمة التي قاموا بها، إذ بدأ الأوربيون منذ القرن الثاني عشر للميلاد بترجمة المؤلفات العربية إلى لغاتهم الأوربية المختلفة،الأمر الذي يسر لهم الإطلاع على تراث الأمم الأخرى ولا سيما تراث اليونان والرومان 81.

وما نلاحظه في هذا العصر أنه قد خطا خطوةً جديدة في حياته العقلية وحركته العلمية وكان هذا نتيجة لازمة ما أحاط به من بيئة طبيعة واجتماعية وسياسية، فبعد أن استتب الأمر

---

76 بغداد مينة السلام، د، بشار قودر ، مطبعة دحلب، الجزائر ، ط1، 19993، ص83.

77 نفسه، ص84

78 العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، ص31

79 روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم ، ص22.

80 دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص28

81 آفاق الحضارة العربية الإسلامية، ص92

للدولة العباسية وبلغت من الاستقرار بلغا عظيما وأحرز الفتح اللغوي النصر على سائر اللغات السائدة يومئذ أدرك الخلفاء العباسيون أن الثقافة من أهم العوامل التي ترتكز عليها النهضة الصحيحة ومن أمتن الأسس التي تشيد عليها صروح المجد والسؤدد ولا سيما وأن الإسلام قد جعل فريضة على كل مسلم وأوصاهم بطلبه من المهد إلى اللحد وحثهم على سعي وراءه كان ومن أي وعاء خرج .

ومن ثم فقد أصبح لزاما أصبح أن تتسلح الخلافة الإسلامية بالعلم والمعرفة كوسيلة لاستركاز الاستقرار وفرض السيطرة ومواجهة البلاد الأخرى، فلجأ المسلمون إلى النقل والترجمة من الأمم التي كان لها نصيب أكبر من العلم، وبدأت عملية النقل والترجمة فظهرت الحاجة إلى الاستفادة من العلوم في العصر العباسي الأول، وقد قم العلماء المسلمون العلوم إلى نقلية تتصل بالقرآن الكريم وتشمل علوم التفسير والقراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام وعلم اللغة العربية كالنحو والصرف والبيان ويطلق عليها أحيانا يطلق عليها العلوم الشرعية، والنوع الثاني العلوم العقلية وتشمل الفلسفة والطب وعلوم النجوم والكيمياء والتاريخ والجغرافيا ويطلق عليها العوم الحكمية أو العوم العجم أو العلوم التي أخذها العرب من غيرها من الأمم 82.

ويقسم جرجي زيدان العلوم إلى ثلاثة مجاميع83:

العلوم التي اقتضاها الإسلام وهي علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والتاريخ ويمكن تسميتها بالعلوم الإنسانية أو الآداب الإسلامية.

العلوم التي كانت في الجاهلية وارتقت إلى الإسلام وهي الشعر والخطابة ويمكن تسميتها بالآداب الجاهلية أو الآداب العربية.

أم الصنف الثالث فهي العلوم التي نقلت إلى العربية من اللغات الأخرى كالطب والفلسفة وسائر العلوم الطبيعة والرياضية ويمكن تسميتها بالعلوم الدخيلة أو الأجنبية.

من أجل هذا نوعين من دراسة في هذا العصر: دراسة دينية ودراسة دنيوية، ولكل نوع منهجه ومميزاته الخاصة بهن وقد عبرا بن خلدون في مقدمته عن هذين العلمين إذ قال: " إن العلوم صنفان صنف طبيعي لإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه، والأول

---

82 دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص100

83 تاريخ التمدن الإسلامي، مج2، ص42.

هي العلوم الحكمية الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يفقه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ من حيث هو إنسان يفكر، والثاني هي العلوم النقلية الوضعية، وهي كلها العلوم النقلية الوضعية، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول"84.

وقد كان لكل من العلوم النقلية والعقلية منهج في البحث والتأليف الخاص فأما منهج البحث والتأليف في العلوم النقلية فاعتماد على الرواية وصحة السند فالمؤلفون المفسرون في ذبك العصر يعتمدون على نقل ما روي من تفسير الآيات عن الصحابة والتابعين وكذلك الشأن في الحديث.. فأهم ما يشغل المحدث جمع الأحاديث وامتحان أسانيدها لمعرفة جيدها من رديئها، ومثل ذلك يقال في علم اللغة والأدب، فاللغوي يورى ما سمع من أعرابي أو عالم، وكثيرا ما يذكر السند كما يذكره المحدث85.

أما العلوم العقلية كالطبيعية والطب فأكثر ما تعتمد على معقولية الحقائق وإمتحانها إما عن طريق المنطق، وإما عن طريق تجربة الحقائق وامتحانها ليرقبوا نتيجتها في نتيجتها فيحكموا عليها بالخطأ أو الصواب86.

ومن ثم تخلص إلى القول لأن العلوم العقلية يهتدي إليها الإنسان بفكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها حتى يعرف الخطأ من من الصواب ويصيب الحقيقة، أما العلوم النقلية فهي مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال للعقل فيها إلا بالحاق الفروع من مسائلها بالأصول.

أما أهم العلوم والمعارف التي استفادت من حركة الترجمة التي قام بها العرب فإننا لا نستطيع حصر جميع العلوم والمعارف التي تأثرت يهذه الحركة في هذه الدراسة الوجيزة لذلك سنقتصر على تناول أبرز هذه العلوم.

---

84 المقدمة، عبد الرحمان محمد بن خلدون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ص482

85 ينظر: ضحى الإسلام، مج2، ص16

86 المقدمة لإ"بن خلدون ص545

أولا: الطب

عرف ابن خلدون صناعة الطب فقال: هي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرئ المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاءالبدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجة وقبوله الدواء أولا في أسجته والعضلات والنبض لذلك قوة الطبيعة فإنها المدبرة في حالتي الصحة والمرض، وإنما الطبيب يحاذيها ويعنيها الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن، ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب"87.

أما من حيث تاريخ نشأة الطب فقدج أورد ابن النديم في كتابه الفهرست أنه قد اختلف في أول من استنبط الطب وفي أول الأطباء88. لقد اقتبس العباسيون الطب عن الفرس والهنود

وتذكر الأخبار أن من الخلفاء الذين اهتموا بنقل كتب الطب وترجمتها إلى اللغة العربية في العصر العباسي الأول الخليفة أبو جعفر المنصور والسبب في ذلك أنه أصيب في أواخر أيامه سنة 148هـ بمرض في معدته فانقطعت شهوته وكان الأطباء القائمون في خدمته يعالجونه ولا يجدي علاجهم نفعا يوما وقال لهم: " هل تعرفون من الأطباء في سائر المدن ماهرا؟ "

فقالوا: ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجيس رئيس أطباء جنديسابور.

كان من أشهر أطباء عصره وله من الذكاء والفضل على جانب عظيم، فأبرأ الخليفة المنصور واستمر حورجسي في خدمته حتى عام 152هـ، وأثناء مكوثة في بغداد كلفه المنصور بتعريب كتب كثيرة في الطب عن الفارسية والعربية، فلما رأى وثوق المنصور به نقل كتبا طبية من اليونانية إلى العربية.

ومن ثم فقد أجمع المؤرخون على أن دخول جرجسي بن بختيشوع إلى بغداد بطلب من الخليفة المنصور، كان الشرارة التي ألهبت نبض الطب عند العلماء العرب ويعزون إليه أنه هو

87 المقدمة:عبد الرحمان محمد إبن خلدون ،دار الجيل،بيروت ، ص545.

88 ينظر: الفهرست، ص347

الذي لفت نظرا الخليفة المنصور إلى الاهتمام بصناعة وترجمة مؤلفاته اليونانية والفارسية لتعليم الأطباء في بيمارستان89.

وترك جورجيس من الكتب كتاب الأخلاط وعنه أخذ الرازي في كتابة الحاوي وله كتاب الكناش وهو أول الكتب الطبية التي عربت في بغداد عربه حنين بن إسحاق فيه معلومات في أمراض المعدة وقروح الأمعاء، وأمراض المسالك البولية وأمراض الرحم 90.

ثم تعقب من بعده أفراد الأسرة الأسرة البختيشوعية على خدمة الخلفاء العباسيون ما يقارب الثلاثة قرون، اشتهر أفراد هذه الأسرة بالتفرع والطب والممارسات الطبية والتدقيق والبحث في نواحي هذه الصنعة، وعرف عن الأسرة أيضا عمل الخير والتمتع بالفضائل والعطف على المساكين والفقراء والاهتمام بالمرضى وعرفت أيضا بأنها نالت رضى الخلفاء العباسيين واستطاعت على المال الوفير والرتبة الرفيعة والاحترام العظيم91.

نهض الأغارقة بالطب أكثر مما نهضوا بما مضى من العلوم الأخرى ووجد العرب في مؤلفاتهم مباحث مفيدة وكان هارون الرشيد(685م) أول من قام بترجمة كتب اليونان الطبية، وكانت مجموعته الطبية مقتطفات من كتب أطباء اليونان ولا سيما جالينوس، ثم ترجمت كتب أبقراط والذي يعتبر المعلم الإنساني الأول لمهنة الطب92، وهو أول من رتب الطب وبوبه وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد بنى على أسس علمية صحيحة ورفع من آداب المهنة، وأرسى تقاليدها وطهر الطب من الخرافات، وخلف سبع وثمانين كتابا ورسالة في شؤون الطب، ونقل العرب عددا من كتبه وكانت له العناية البالغة في معالجة المرضى ومداواتها وإنه أقل من أوجد البيمارستان93.

---

89 البيمارسان أوالمارستان وهو لفظ فارسي يتمون من " البيمار" وتعني المرضى " ستان تعني الموضع، ومعناه مكان المرضى ويقابله اليوم المستشفى(الموسوعة الإسلامية ، ص318

90 الموجز في تاريخ الطب عند العرب، د/ رحاب خضر عكاوي، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروتن ط1، 1995، ص179.

91 نفسه: ص180.

92 حضارة العرب، غوستاف لوبون، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي وشركاه ، د.ط، د.ت، ، ص488.

93 دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص132.1

أما جالينوس فهو أعظم أطباء اليونان، كان عالما في التشريح لم يسبقه أحد إليه، ألف فيه سبعة عشر مقالة في تشريح الموتى وله كتاب واحد في تشريح الأحياء ولقد اقتصر العرب في تعلم التشريح على كتب جالينوس بصورة خاصة94.

وفي بغداد إلتقى الطب الهندي على صعيد واحد وقد نقل الكثير من مؤلفاتهم في الطب إلى اللغة العربية إما بواسطة اللغة الفارسية، بأن ينقل الكتاب من الهندي إلى الفارسي ثم ينقل من الفارسي إلى العربي95.

ومن مشاهيرهم" منكه" وقد أتى بغداد بعد أن استدعاه الرشيد قصد معالجته فشفاه وأغدق عليه الرشيد رزقا واسعا ويقول الجاحظ: " إن يحي بن خالد جلب أطباء من الهند مكنه وبازكير وسندباد"96، كما سبق للبرامكة أن أمروا بنقل بعض الكتب الهندية إلى اللغة العربية97.

وممن نبغ في الطب والتأليف فيه أيضا يوحنا بن ماسوية يعد من مشاهير أطباء بغداد وسمراء في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، ومن أكثرهم حظوة من الخلفاء العباسيين، فقد اشتهر إلى جانب كونه حاذقا، مترجما للكتب القديمة إلى العربية98.

له من الكتب الطبية التي ترجمها والمؤلفة عدد كبير أوردها ابن النديم في الفهرست منها: كتاب الإسهال، وكتاب علاج الصحاح وكتاب القصد والحجامة، وكتاب الأغذية وكتاب إصلاح الأدوية السهلة وغيرها99.

كانت وفاته في سامراء في أثناء خلافة المتوكل 100، وكان من أشهر تلامذته حنين بن إسحاق، فهو يعد من الذي كان لهم فضل كبير أيضا في ميدان الطب، بحيث أنه كان رئيسا للمترجمين وأوحد عصره في علم الطب ومن أكابر أهل الفضل فقد درس حنين الطب على

---

94 دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص35.

95 تاريخ التمدن الإسلامي، مج2، ص175.

96 البيان والتبيين، مج1، ص78.

97تاريخ الشعوب الإسلامية، كارول بروكلمان، دار العلم للملاين، بيروت، د،ت، ص357

98 دراسات في تاريخ العلوم عن العرب، ص42

99 ينظر: الفهرست، ص357

100الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص357.

الطبيب يوحنا بن مساوية وغم الخلافات التي كانت دائرة بينهما فإننا نجد ماسوية يعترف في قول له حينما قدم إليه أوراق ترجمتها حنين فلا يملك بنفسه إلا أن يقول: " إن هذا الذي فعله لا يستطيع عقل بشري أن يصوغه تلك الصياغة الرائعة، إنه والله إلهام من الروح القديم". ويلفت إلى الخليل قائلا: " بلغ حنينا بن إسحاق أنه يسعدني أن اتخذ منه صديقا"101.

حنينا كما قلنا يجيد اليونانية والفارسية والهندية، كما عينه المأمون رئيسا لبيت الحكمة، ومن الترجمات التي تعزى إلى حنين كتب أبقراط وجالينوس، وهي من أقدم كتب الطب في اليونان وتعد أهم ترجماته لجميع مؤلفات جالينوس في علم التشريح إلا أنها لحسن الحظ محظوظة في اللغة العربية102، ونبغ حنين في علم المواد السامة، وقد قيل إن الخليفة المتوكل أمره بدس السم لأحد أعدائه فأبى قائلا: " إن القرآن يأمر بعمل الخير حتى لأعدائنا وصناعته الشريفة تمنعنا من أذى الغير "103، وله من الكتب التي ترجمها وأفها سوى من نقل من كتب القدامى: كتاب الأغذية، كتاب الأسنان واللثة كتاب معرفة أوجاع المعدة وعلاجها، وكتاب تقاسيم علل العين، وكتاب معرفة أوجاع المعدة وعلاجها، وكتاب علاج العين وغيرها من الكتب المؤلفة أما عن الكتب المترجمة فهي: كتاب في العظام كتاب في العروق، كتاب العلل والأمراض، كتاب علاج التشريح كتاب النبض الكبير، كتاب في علم أبقراط بالتشريح كتاب في تشريح الرحم، كتاب في حركة الصدر والرئة، تقسيم كتاب الرأس لأبقراط، تفسير كتاب الجنين لأبقراطن مقالة في الأورام، كتاب البول، كتاب الأدوية المفردة104.

وعلى غرار حنين ابن إسحاق نجد مترجمين آخرين برعوا في ترجمة المؤلفات الطبية لأمم الأخرى مثل: قسطا بن لوقا البلعكي وكان بارعا في العلوم الطب وفصيحا في اللغة اليونانية

---

101 شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، نقله عن الألمانية فاروق بيضون، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط1، 1964، ص382\

102 الموجز في تاريخ الطب عند العربن ص171.

103 تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم، مج2، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، ط7، 357

104 الفصل الأول، حنينا اسحاق ، د/ عبد الناصر كعدان – محمد ناظم مهروسة، مقال من الأنترنيت: www.ishim.net

خبيرا بالعربية، ونقل قسطا كتبا كثيرة اليونان إلى العربية منها: كتاب الدم، كتاب البلغم، كتاب في الاستدلال بالنظر إلى أصناف البول وغيرها105.

كما لا يفوتنا أيضا في هذا المقام أن نشير إلى أحد المترجمين والذي يعتبره المؤلفون في تاريخ الطب واحدا من أعظم الأطباء في جميع العصور إلا وهو أبوا بكر محمد بن زكريا الرازي لقب في البلاد الغرب باسم" رازاس(rases)106، اهتم كغيره بدرب الدراسات الفلسفية واللغوية والرياضية، ظل على هذه الحالة حتى الثلاثين من عمره فضاق ذرعا بهذا الرتابة، فعزم على تغير حياته جذريا فأدار ظهره لمدينة الأم وانطلق سعيا إلى مدينة الشفاء ومدينة السلام إلى بغداد عاصمة الدنيا قاطبة وكعبة كل ذي كموح وكل ذي قلب كبير يبغي الرفعة والسمو.

ومن ثم فقد اندفع الرازي إلى دراسة الطب فتعلم على يد تلميذ حنين بن إسحاق وتعلم فن العلاج الإغريقي والفارسي والهندي وعب منه عبا، ولم يمض وقت طويل حتى ذاعت شهرته في طول البلاد وعرضها107.

وقد أورد ابن نديم في فهر ستة إذ قال عنه: أنه كان أوحد ظهره وفريد عصره قد جمع المعرفة بعلوم القدماء، وسيما الطب"108.

وكان الرازي متفضلا بارا بالناس، حسن الرأفة بالفقراء، حتى إنه كان يعطيهم ويعالجهم بالمجان109.

كان الرازي كاتبا خصبا كثير الإنتاج، وخاصة فيما يتعلق بمهنة الطب، وقد بلغ ما ألفه في الطب حوالي ستة وخمسين كتابا110، و من أبرز مؤلفاته في الطب نذكر، كتاب الحاوي ويسمى الجامع الحاصر لصناعة الطب، فهو يعد موسوعة طبية مهمة، وذلك أنه جمع كل ما وجد متفرقا في ذكر الأمراض ودمويتها من سائر الكتب الطبية ممن من الأطباء والمؤلفين في

---

105 الفهرست، ص357.

106 ينظر: شمس العرب تسطع على الغرب،زيغريد هونكا ، ص244.

107 ينظر: شمس العرب تسطع على الغرب،زيغريد هونكا ، ص244.

108 الفهرست ،ص 360

109 دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص46.

110 الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص192.

الطب إلى زمانه ونسب كل شيء نقله إلى قائله111، كما أن للرازي مؤلفات أخرى تأتي بالدرجة الثانية بعد الموسوعة: كتاب الجذري والحصبة، كتاب الحصى في الكلى والمثانة، كتاب هيأة العين، كتاب هيأة القلب كتاب هيأة الكبد112، وله أيضا كتاب الطب المنصوري وتحرى فيه الاختصار والإيجاز، الذي اشتمل على جوانب الأساسية لفن الشفاء بما فيها التشريح البشري والحمية والحفاظ على صحة الجسم 113، وكان كتابه في أمراض أول كتاب في هذا الموضوع، ويُرى في كتبه وسائل جديدة في المداواة كاستخدام الماء البارد في الحميات المستمرة، والذي أخذ به علم الطب الحديث114.

وبعد فقد حقق الرازي في مؤلفاته الطبية الكثيرة نضجا واكتمالا كبيرين، فميز الطب العربي بخصائصه الفنية واصطلاحاته ومناهجه التعليمية والتطبيقية فكون مادة جيدة بصهره علوم الإغريق الطبية مع الثقافات الأخرى.

وعلى العموم فقد اهتم العباسيون في هذا العصر بنشر العلوم الطبية وتقدمها، فشجعوا الأطباء وأسسوا المدارس الطبية والمستشفيات، فأصبحت بغداد من أهم مراكز الثقافية الطبية الإسلامية، كما وقد أمر أبو جعفر المنصور الذي يعتبر المؤسس للدولة العباسية بناء مستشفى للعميان وشيد هارون الرشيد كبير لتعليم الطب وزوده بالمؤلفات العلمية115.

ونجد مما تقدم أن علم الطب عند العرب لم يقتصر على نقل والترجمة من الأمم الأخرى فقط وإنما تقدم على يديهم تقدما هائلا، نتيجة للمنهج العلمي الذي ساروا عليه في الترجمة والملاحظة والمتابعة، وما أضافوا إليه من ابتكارات علمية في التشريح والجراحة وطب العيون، وطب الأطفال والصحة العامة وغيرها.

ثانيا: الفلك

---

111 دراسات العلوم عند العرب، ص50.

112 ينظر: الفهرست ، ص362.

113 آفاق الحضارة العربية الإسلامية، ص105.

114 حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص488.

115 ينظر: تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم، ج2، ص355.

عرف ابن خلدون الفلك بقوله: " هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على أن مركز الأرض المباين لمركز فلك الشمس ...."116.

اهتم القدماء بالنجوم والكواكب وحركاتها وربطوا بين ذلك وبين معرفة الغيب، والوقوف على ما يخفيه المستقبل وأطلقوا على ذلك علم التنجيم يضاف إلى ذلك أن العرب اهتموا بأمر الكواكب والنجوم ليهتدوا بها مصداقا لقوله تعالى:**{ هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر}117**.

والفلك غير التنجيم علم ولكن التنجيم خرافة، الفلك علم يبحث في حركات أراد المجموعات الشمسية ومن بينها الأرض، ومدارات الكواكب السيارة وأبعادها بعضها عن بعض وميل محاورها وبعدها عن الشمس وهذه كلها بحوث علمية تعتمد على الرصد والآلات الدقيقة والرياضيات البحتة وذلك على عكس التنجيم الذي على عكس التنجيم يحاول المشتغلون به ربط تحركات الكواكب بما يحدث لإنسان من أحداث سعيدة ومحاولة استشارة النجوم والوصول إلى التنبؤ بالغيب118.

وعلى الرغم من أن الإسلام نادى بأن معرفة الغيب هي من قدرات – الله عز وجل – فإن كثيرين من المسلمين اعتقدوا في التنجيم حتى إننا نسمع عن بعض الخلفاء والحكام المسلمين قد احتفظوا في بلاطهم المنجمين لاستشارتهم والأخذ برأيهم قبل الإقدام على عمل أو مشروع هام .

وأول من عني بالفلك والتنجيم في النهضة العباسية هو الخليفة العباسي الثاني أوب جعفر المنصور كان ميالا إلى التنجيم لا يكاد يعمل عملا إلا استشار المنجمين فيه، وهو أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم119، واقتدى به خلفاؤه وأصبح للتنجيم شأن كبير،

---

116 المقدمة، ص539.

117 سورة الأنعام (6)/ الآية: 97.

118 عصر الإسلام الذهبي، ص85.

119 ينظر: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص183.

ومن المنجمين الذين كانوا يصاحبونه دائما وحيثما توجه وهو فارسي الأصل يحكم أن صناعة النجوم كانت رائجة عند الفرس ويدعى هذا المنجم الفارسي وقد أسلم على يده.

ولما ابتدأ الخليفة المنصور بناء بغداد(145هـ/726م) وضع أساسها في وقت اختاره نوبخت المنجم بالاشتراك مع يهودي الفارسي كان قد دخل في الإسلام وحمل ما شاء الله، وقام مهندسوا المدينة بهندستها بحضور المنجمين بعد أن قاموا باستنطاق النجوم وسؤالها عن موعد الولاة، فكان أن خرجت إلى الوجود مدينة المدن، آنذاك فسميت" بغداد" أي " مدينة السلام" وقد أصبح نوبخت الفارسي منجم القصر، وغدا ذا نفوذ وتأثير كبير120، ولما ضعف عن خدمة الخليفة امهره المنصور بإحضار ابنه أبو سهل بن نوبخت ليقوم مقامه121 وتوارى آل نوبخت في خدمة العباسيين وترجموا لهم في الكواكب وأحكامها.

وبلغ من الشغف المنصور بعلم أن عهد إلى علماء الفلك بترجمة أعمال الإغريق والفرس والهنود، وفي خلافته قام يحي بن بطريق بنقل كتاب " الأربع مقالات لبطليموس" في أحكام النجوم122 وخد المنصور في النجوم إبراهيم الفزاري المنجم وه أول من عمل أسطر لابا123 في الإسلام124، ففي سنة 154هـ/770م، قدم على المنصور رجل من الهند يدعى" كانكا" وعرض عليه كتابا في النجوم يدعى" السندهند" وتعني باللغة الهندية الخلود125، فأمر الخليفة بترجمة هذا الكتاب إلى العربية، وأن يؤلف منه كتابا يتخذه العرب أصلا في حركات الكواكب فقام بالترجمة إبراهيم الفزاري، وعمل منه ابنه محمد كتابا على غراره يسميه المنجمون" السندهند الكبير"126.

---

120 ينظر: شمس العرب تسطع على الغرب، ص168.

121 دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص183

122 دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص128.

123 وهو " آلة يقيس بها الفلكيون الكواكب وهي كلمة يونانية الأصل معناها مرآة النجوم" (الموسوعة الإسلامية، ص137.)

124 الفهرست، ص334.

125 شمس العرب تسطع على الغرب، ص73

126 دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص184

وظل هذا الكتاب في بغداد أهم مرجع في هذا العلم إلى أيام الخليفة المأمون، وقد قام باختصاره محمد الخوارزمي وأضاف إضافات من مراجع يونانية والفارسية، وضم أبوابا واعتمد العرب على زيجه واخذوا منه في وضع ازياجهم127، وحذا الخلفاء العباسيون الذين جاءوا بعد المنصور حذوه في تشجيع العلم والعلماء، فترجمت الكتب التي خلفتها الأمم التي سبقتهم وصححوا الكثير من الأخطاء التي رقع فيها الكثير من العلماء هذه الأمم.

فاهتمام المهدي بالنجوم لا يقل عن اهتام أبيه المنصور ففي عهده تُرجمت العديد من الكتب في الفلك، كما تم تصحيح بعض أخطاء كتاب المجسطي لبطليموس الذي اهتم برصد الكواكب128.

وقد ازدهر علم الفلك في عصر المأمون ازدهارا عظيما، بعد أن اتسعت حركت الترجمة العلمية فكان ممن درس الفلك وشُغف به، ففي أيامه نبغ محمد بن موسى الخوارزمي، عمل في بيت الحكمة وله علم واسع في النجوم، فاصطنع زيجا يجمع بين أزياج الهند والفرس والروم129، كما اشتهر في عهد بنو موسى بن شاكر، عاش موسى ين شاكر في زمن الخليفة المأمون اهتم بشؤون الفلك في بلاطه فصار من كبار المنجمين والمقربين له كما أنه اشتهر بازياجه الفلكية.

أما عن أبناءه الثلاثة فقد برزوا في هذا العلم، ويظهر ذلك من أعمالهم المأثورة التي كلفوا بها من قبل المأمون بحيث أنهم قاسوا درجة خط نصف النهار، وقياس محيط الأرض، ويعزى إليهم أيضا بناء مرصدا كبيرا على طرف بغداد فكانت أرصاده مرجعا لمن أتى بعدهم130.

ومن ثم فبالرغم من قيام العرب بنقل المؤلفات والتصانيف الفلكية من الأم التي سبقتها كاليونان والهنود والفرس وغيرهم، إلا أنهم طوروا هذا العلم وزادوا عليه وصححوا الأخطاء التي

---

127 الزيج كلمة فارسية تعني الجدول والتقويم الذي يستدل به على حركة النجوم السيارة(موسوعة الحضارة العربية قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال ن بيروت، ط1، 2005، ص521.

128 دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص128

129 تاريخ التمدن الإسلامي، 208.

130 ينظر: العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، ص306.

وقعت بها هذه الأمم، ولم يقفوا حد دراسته نظرية فقط وإنما قاموا بالأرصاد والأعمال الأخرى المتعلقة به من الناحية العملية.

ثالثا: الفلسفة

" لفظ فلسفة مشتق من اليونانية وأصله(فيلا– صوفيا) ومعناه محبة الحكمة ويطلق على العلم بحقائق الأشياء بما هو أصلح"131.

كان العرب في الجاهلية مستغلون بطلب العيش لهذا لم يعرفوا الفلسفة عن غيرها من العلوم وبالطبع كانوا يجهلون الفلسفة الإغريقية تماما، وعندما دخلت العرب الإسلام ودخلت بدخولهم كثير من الشعوب المجاورة لهم والبعيدة عنهم، اتبعوا تعاليم الدين الحنيف في التعلم والتعرف على أفكار الغير وعلومهم، ومن ثم اتجهوا فيما اتجهوا إليه إلى علوم الفلسفة مبتدئين بدور الترجمة من اللغات المختلفة مثل: اليونانية والفارسية والهندية.

واليونان هم أساتذة العرب الأولون في الفلسفة كما أنهم أساتذتهم في مختلف العلوم، ولم تلبث كتب أرسطو وأبيقور وجميع أساتذة مدرسة الإسكندرية من الفلاسفة أن ترجمت132.

ومن الخلفاء الذين اهتموا في العصر العباسي الأول بالفلسفة الخلفية المأمون العباسي، فالكتب الفلسفية لم يقم المسلمون على ترجمتها إلا في عهده، والذي أولى عناية واهتماما زائدين بالمؤلفات الفلسفية لأمم الأخرى، كما أنه صرف الكثير من المال للمترجمين والمحققين وبخاصة الفلسفية اليونانية وهناك أسباب لاهتمام المأمون بعلم الفلسفة منها:

أنه يعتقد أن الإنسان خصه الله تعالى بالذكاء والإدراك والمقدرة على التفكير كما ميزه أيضا بالنطق، فهو يستطيع أن يتحدث عما في نفسه ويتخاطب من حوله من بني جنسه، و ويقتنع ويقنع وتفكير دائم التجدد وعقله ينمو ولا حد له وتجاربه مستمرة التطور133.

---

131 المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا، مج2، دار المتاب اللاناني ، بيروت، د.ط، 1979، ص160

132 حضارة العرب، ص442

133 العلوم البحثة في الحضارة العربية والإسلامية، ص65.

والفلسفة من أكثر العلوم التي حظيت باهتمام المترجمين، بحيث أنهم لم يكتفوا بنقل الفلسفة اليونانية القديمة من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية فقط، بل درسوها وشرحوها وفسروا الغامض منها.

لقد استطاع العرب أن يترجموا إلى لغتهم أهم ما في التراث اليوناني من مفاهيم فلسفية ولأشهر فلاسفة اليونان أمثال المعلم الأول أفلاطون وأرسطو وسقراط، وللعرب فضل كبير في إذاعة شهرة هؤلاء الفلاسفة في العلم أجمع من خلال ما قام به العرب من جهود كبيرة في عملية الترجمة لأهم أعمالهم الفلسفية فهذا مثلا حنين ابن إسحاق قد نقل إلى العربية مقالات أرسطو الفلسفية مثل " المقولات" و" وفن التأويل" و" الكون" وغيرها، فضلا عن التعليق عليها والشروحات لها134.

كما يترج يوحنا بن بطريق إلى العربية كتاب" سر الأسرار" والذي يبحث أساس في تدبير السياسة، كما امتلأ بفصول طويلة في علوم الأسرار، وهي علوم الطلسمات والنجوم والسحر، وفيه قواعد عديدة يمكن بواسطتها استخراج الغالب والمغلوب في الحروب135.وعلى غرار هؤلاء نجد أول فيلسوف بإجماع علماء الشرق والغرب ونعني به أبو يوسف يعقوب الكندي العربي الأصل والذي يعتبر بحق الرائد الأول للمسلمين في مجال التفكير الفلسفي136 عاصر المأمون والمعتصم إلى المتوكل كانت له عندهم منزلة سامية، فقد برع في الطب والفلسفة والحساب والمنطق وحذا في تأليف حذو أرسطو طاليس، وله ترجمات عديدة نقلها لنفسه، وكان يعد من حذاق الترجمة137.

ويقول عنه ابن النديم: "كان فاضل دهره، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة يأسرها ويسمى فيلسوف العرب، وكتبه في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة...."138.

---

134 آفاق الحضارة العربية الإسلامية، ص87.

135من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص321.

136 عصر الإسلام الذهبي، ص87.

137 تاريخ التمدن الإسلامي، مج2، ص195.

138 الفهرست، ص315.

وتجلى ذلك في عهد إليه المأمون ترجمة مؤلفات أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان كما اهتم الكندي بدراسة فلسفة علماء الهند، وفسر نظريات وعلق عليها وكتبها بأسلوب مفهوم لمعاصريه حتى أن فلاسفة ذلك العصر أقبلوا على إنتاج الكندي إقبالا مدهشا لحسن اختياره للكتب التي ترجمتها ووضعها بأسلوبه في قالب مقبول، كما أنه مرد في كتاب العلوم البحتة نقلا عن كتاب طبقات الأطباء لابن أصيبعة أن الكندي ترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها الشكل، ولخص المستصعب وبسط العويض، فالكندي قد ضاع صيته كأول فيلسوف عربي أصيل ومتبحر كبير في الفلسفة اليونانية وتلميذ مجتهد لأفلاطون وأرسطو139.

وعلى هذا النحو أصبح العقل العربي في العصر العباسي الأول عقلا كما أصبح عقلا علميا، لا من حيث فهمه وفقهه بعلوم الأوائل بل أيضا من حيث إسهامه فيها وإضافته الجديدة حتى ليضيف علوما لأول مرة في تاريخ الحضارة الإنسانية وقد أشار إلى ذلك غوستاف في كتابه حضارة العرب قائلا: " إن التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجه العرب في وقت قصير"140.

رابعا: الرياضيات

يطلق هذا الاسم على الحساب والجبر والهندسة ونحوها وموضوعها الكم فإذا كان الكم بالإمتداد سمي العلم الذي يبحث فيه بعلم الهندسة، وإذا كان متصلا سمي العلم الذي يبحث فيه بعلم الهندسة، وإذا كان متصلا كالعدد سمي العلم الذي يبحث فيه بعلم العدد وهو يشمل الحساب والجبر141.

للرياضيات دور أساسي وخطير في خدمة كافة العلوم، والفلك والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة وغيرها من العلوم لا غنى لها جميعا عن الرياضيات وبالتالي فهي تعتبر أم العلوم التجريبية كلها.

لقد أخذ العرب في العصر العباسي الأول الرياضيات عن الأمم الأخرى من إغريق وهنود وفرس ثم ترجمتها إلى العربية، وكان من حظ العرب أن قدم إلى بلاط الخليفة المنصور عام

139العلوم البحتة في الضارة العربية والإسلامية، ص72.

140 حضارة العرب، ص26.

141 المعجم الفلسفي، مج1، 1978، ص631.

773م فلكي من الهند اسمه" كانكا" ومعه كتاب يدعى" السندهند"- سبق ذكره في علم الفلك- سبق ذكره في علم الفلك- والكتاب المذكور الذي أحضره هذا الهندي أعجب به الخليفة وأمر بترجمته، وما هو إلا كتاب لمؤلفه" براهما جوبتا" وعرف باللغة العربية بعد ترجمته اسم " السند هند"، ومن هذا القيم عرف العرب نظام الأرقام والأعداد الهندية142.

وقبل أن يأخذ العرب نظام الترقيم ورموزها عن الهند كانوا يستخدمون حساب الجمل القائم على إعطاء كل حرف من حروف الأبجدية رقما خاصا يقابله ويدل على النحو التالي143 :

الحروف	الرقم الدال عليه	الحرف	الرقم الدال عليه	الحرف	الرقم الدال عليه
أ	1	ي	10	ق	100
ب	2	ك	20	ر	200
ج	3	ل	30	ش	300
د	4	م	40	ت	400
هـ	5	ن	50	ث	500
و	6	س	60	ح	600
ز	7	ع	70	ذ	700
ح	8	ف	80	ض	800
ظ					900
ط	9	ص	90	غ	1000

142 شمس العرب تسطع على الغرب، ص74.

143 علماء العرب، إعداد وتحقيق يوسف فرحات، الشركة الشرقية للمطبوعات، سويسرا، ط1، 1982، ص33

على أن المسلمين لم يلبثوا أن استحسنوا نظام الترقيم عن الهنود ورأوا أنه أفضل وأيسر من الترقيم على حساب الجمل، وهذا النظام يستخدم أرقاما تسعة المعروفة اليوم بالإضافة إلى الصفر ويعزى هذا كله إلى العالم الهندي144 "كنكا"، إلا أن هذا التحول إلى النظام الهندي تطلب جهدا كبيرا ليترك الناس النظام القديم الذي ألفوه على الرغم من صعوبته وليدركوا معنى الخانات وقيمتها والصفر والدور الذي يمثله، ولم تكن العملية مجرد إحلال هذه الأرقام محل الأرقام الأخرى، وإلا لكان قد هان الأمر بل كان هذا التحول شاملا في كل طرق الحساب والتفكير وهذا الأمر أدى غلى استفاد جهد كبير لنشرها بين المتعلمين والتجار145.

وفي زمن الخليفة المأمون نجد رياضيا وفلكيا ومؤرخا لامعا ألا وهو محمد بن موسى الخوارزمي عاش في بغداد عًهد إليه بجمع اليونانية وترجمتها كما أمره المأمون باختصار كتاب المجسطي فاختصره وسماه" السند هند" أي الدهر الداهر146، إلا أن الخوارزمي أشتهر وبرز في العوم الرياضة، وخاصة علوم الجبر وهو يعتبر أول علماء العرب في الرياضيات وألمعهم كما أن أعماله قد أخذت مكانا بارزا في تاريخ الرياضيات

ويعد أول من اقتبس الأرقام الهندية في مؤلفاته وكتبه في الحساب، وبين فيها طرقية النظام الهندي وكيفية استخدامه عمليا147، كذلك كان أول من ألف في علم الجبر في عهد الخليفة المأمون العباسي، ويعتبر كتاب الجبر والمقابلة مصدرا أساسا في أسس هذا العلم ونشأته148، وأصول هذا العلم معرفة منذ زمن طويل ومع ذلك فقد حول العرب علم الجبر تحويلا تاما، وإليهم يرجع الفضل في تطبيقه على علم الهندسة149

كما ترجم الحجاج بن يوسف بن مطر للخليفة المأمون مصنفات إقليدس150

---

144 دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، منشورات ذات السلاسل، الكويت ، ط2، 1986، ص103.

145 شمس العرب تستطيع على الغرب، ص74.

146 دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص119.

147شمس العرب تستطيع على الغرب، ص74

148 آفاق الحضارة الإسلامية، ص 355.

149 حضارة العرب، ص355.

150 تاريخ الشعوب الإسلامية، ص203.

ولا يفوتنا أن نذكر ما كان للمترجم المعروف ثابت بن قرة من أثر في علم الرياضيات بحيث أنه اهتم بترجمة العديد من الكتب الرياضية، وقد اشتهر في العلوم المختلفة مثل الرياضيات والطب والفلك إلخ، وقد ترجم ثابت وطور معظم الإنتاج العلمي لاقليدس وأرخميدس وأبو لونيوس، كما أنه أصلح الكثير من الكتب المترجمة إلى الرياضيات، ومن أهم ترجمانه أن صحح الترجمة العربية لكتاب المجسطي لبطليموس فأصبح هذا الكتاب سهلا وسلس التناول[151]

كما أنه قام بترجمة كتاب المدخل إلى علم العدد وجاءت ترجمته لهذا الكتاب أمينة حتى أقصى الحدود لأصل اليوناني وهذا يدل على تعمق ثابت في اللغة اليونانية، فضلا عن تعمقه بالعلوم الرياضية فترجمة الرياضيات والعلوم بعامة لا ينجح بها إلا من يطلع عليها إطلاعا واسعا وعميقا، ولا يكفي في هذا المجال أن يتقن المترجم اللغتين، وبالتالي فإن ترجمة ثابت لهذا فإن ترجمة لهذا الكتاب ونقله إلى العربية أغنت هذه الأخيرة بتعابير واصطلاحات جديدة كما أسهمت في توحيد الاصطلاحات والتعابير الرياضة لدى علماء في أثناء نهضتهم العلمية[152]

ومن آثاره أنه أدخل مفهوم الحركة في الهندسة مستغلا فكرة الحركة في الهندسة استغلالا أساسيا لكي يقدم بديلا لفريضة المتوازيات لفليدس الذي أدى إلى اكتشاف طرائق جديدة في هذا الجانبي تختلف تماما عن طرق إقليدس[153]

---

151 العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، ص175-177.

152 علماء العرب، ص52.

153 آفاق الحضارة العربية الإسلامية، ص87.

الفصل الثاني: مظاهر حركة الترجمة والنقل في العلوم النقلية إبان العصر العباسي الأوّل.

- **المبحث الأوّل**: العلوم الدينية.
- **المبحث الثاني**: العلوم اللغوية والأدبية.

إن أهم العلوم النقلية التي انشغل بها العلماء في العصر العباسي الأول، في مراكز العلوم وعاهده هي العلوم التالي: علم القراءات، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه، علم الكلام.

لكننا لا نس20تطيع أن نتحدث عن نشأة كل علم من العلوم الإسلامية وتطوره وأشهر رجاله وكتبه لأن ذلك يحتاج إلى طائلة وتفصيل ولكننا سنورد لمحات جدا عن هذه العلوم.

أولا: علم القراءات

يعتبر علم القراءات من العلوم التي اشتغل بها المسلمون وه يعد الرحلة الأولى لتفسير القرآن وتتركز النواة التي بدأ بها هذا العلم في القرآن وفي نصوصه نفسها، وبعبارة أخرى في قراءته فهو إذا علم قراءة القرآن، ويقول ابن خلدون عن علم القراءات: هو اختلاف وروايات القرآن في قراءته"1.

ويرجع السبب في ظهور بعض القراءات إلى خاصية الخط العربي إذ أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة يقرأ بأشكال مختلفة تبعا للنطق فوق الحروف أو تحتها2، كما أن عدم وجود حركات النحوية وفقدان الشكل في خط العربي يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، فهذه التكملات للرسم الكتابي، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطة أو كله من القرآن3

وقد وجدت على مر الزمن سبع طرق في القرآن، كل طريقة تستند في قراءتها إلى أحاديث موثوقة بها ، وعليها في قراءة المصحف، وقد أختير سبعة من القراء المشهورين بالثقة وكلهم من

---

1 المقدمة، ص456.

تاريخ الإسلام، ص2.324

3 الحضارة العربية الإسلامية، د/ علي حسن الخربوطلي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1994، ص270.

أهل العلم ومشهود لهم بالأمانة واعتبرت قراءاتهم هي القراءات السليمة ولكل قراءة من هذه القراءات سند ثابت، وهؤلاء السبعة هم:4

1. نافع قارئ المدينة
2. ابن كثير قارئ مكة
3. عبد الله بن عامر الدمشقي قارئ دمشق.
4. أبو عمر بن العلاء البصري قارئ العراق.
5. عاصم بن حبيب من قراء الكوفة.
6. حمزة بن حبيب من قراء الكوفة.
7. الكسائي من قراء الكوفة.
8.

ومن أشهر أصحاب القراءات في العصر العباسي الأول:5

يحي بن حارث الذماري، حمزة بن حبيب الزيات، أبو عبد الرحمان المقري، وخلف بن هشام البزرات، ويعتبر هارون بن موسى البصري اليهودي أول من حاول نقد القراءات المختلفة، وبحيث وجوه النظر التي تقوم عليها، ونقد الأسانيد لتي تستند إليها نقدا قويا6.

ثانيا: علم التفسير

علم التفسير هو من العلوم الدينية التي عني واهتم بها المسلمون بصفة خاصة،ففي حياة الرسول كان المسلمون يستفسرون منه معاني القرآن، وحفظ صحابته عنه هذا التفسير وعنم أخذ التابعون ولما اتسعت الدولة العربية الإسلامية، احتاج المسلمون إلى الأحكام والقوانين فكان القرآن مصدر استنباطا فزادت العناية بتفسيره وأصبح القرآن والمفسرون مرجع المسلمين

4 أسس الحضارة العربية الإسلامية وعالمها، حسن جبر، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط2، 1999، ص288.

5 موسوعة الحضارة العربية، ص438.

6تاريخ الإسلام، ص324.

في استخراج تلك الأحكام وكانوا يتناقلون التفسير شفاهيا إلى أواخر القرن الأول7، ولما كان الحديث يشغل كل عناية المسلمين في صدر الإسلام اعتبر التفسير جزاءا من الحديث أو فرعا من فروعه، حتى أن التفسير في ذلك العهد تفسيرا لآيات مبعثرة غير مرتبة حسب ترتيب السور والآيات8، أما الطريقة المنظمة في التفسير القرآن فإنها لم تحدث إلا في العصر العباسي9

ولقد اتجه المفسرون في تفسير القرآن إلى اتجاهين: يعرف أولها باسم التفسير بالمأثور، وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة، ويعرف ثانيهما باسم التفسير بالرأي وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل10.

على أن النوع الأول من التفسير بالمأثور، قد ظهر بعد نزول القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه ويعلمون في مفرداته وتراكيبه فكان ينزل جملا وآيات فكان الرسول يوضح لأصحابه سبب نزول الآيات وعانيها، فكان ذلك ينقل عن الصحابة وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل عنهم ولم يزل متناقلا، وهذا هو التفسير بالمأثور11

ومن أهم المفسرين في العصر العباسي الأول، والذين اعتمدوا عدة طرق منها التفسير بالمأثور وكانت لهم مصنفات فيه نذكر: " سفيان بن عينية'، و"كيع بن الجراح"، و" مقاتل بن سليمان" وغيرهم12.على أن هذا التفاسير قد ضاعت وفقدت، وأول تفسير وصل إلينا، كان تفسير " ابن جرير الطبري" في تفسيره المشهور" جامع البيان" والذي يقع في ثلاثين مجلدا، وهو يأخذ بالمأثور عن الرسول الكريم والصحابة التابعين، ويحرص في ذلك على الأخذ بالرواية الصحيحة، إلا أن الطبري لم يوافق المفسرين الرأي ولم ينغمس في اتجاهاتهم الفكرية13.

---

7 الحضارة العربية الإسلامية، ص271.

8 ضحى الإسلام، ج2، ص271.

9 موسوعة الحضارة العربية، ص439.

10 تاريخ الإسلام، ص325.

11 دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص106.

12 العصر العباسي الأول، ص128.

13دراسات في تاريخ الدول العباسية، ص107.

أما النوع الثاني وهو التفسير بالرأي والقصد منه هو تحكيم العقل والاجتهاد في التوصل إلى المعنى السليم، ورفض الخرافات والتصورات المخافة لطبيعة الأشياء14,

وقد ساعد على ظهور هذا النوع من التفسير، أن الإسلام احترم عقل الإنسان ونادى بتعقل الإيمان، بحيث يحكم المسلم فكره في كل ما يراه أمامه من ظواهر طبيعة وغيرها ليقف على قدرة الله عز وجل .

وممن غالى في تحكيم العقل في تفسير القرآن في العصر العباسي الأول جماعة من المعتزلة، لم يتقيدوا بالتفسير بالمأثور وإنما كانوا يعتمدون في دعم آرائهم على العقل وقد بذلوا جهدا عظيما لدحض آراء معارضيهم بتفسير الآيات القرآنية، تفسيرا يتفق مع مبادئهم العقلية، ومن أشهر تفاسير المعتزلة تفسير أبي بكر الأصم15.

ثالثا: علم الحديث

يأتي الحديث في الأهمية بعد القرآن الكريم كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، والحديث هو ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو حكم أصدره في موضوع عرض عليه ولاشك في أن الحديث له أهمية في حياة المسلمين لأنهم يمثل تراث نبيهم عليه الصلاة والسلام الذي عليهم أن يقتدوا به في حياتهم الخاصة والعامة، ويمتثل لأوامره ونواهيه، وخاصة أن كثيرا من الأحكام وبعض أركان الدين جاءت مجملة في القرآن الكريم، ففصلها الرسول بالقول والعمل للمسلمين وحسب الحديث أهمية قول الله عز وجل: "" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة""16.

وعلم الحديث أسبق العلوم الإسلامية تدوينا بعد القرآن إلا أنه لم يدون ولم يسجل في حياة الرسول مثلما دون القرآن ويقال أن الرسول نهى عن تدوين الحديث في حياته حتى لا يختلط بالقرآن17.

---

14 دراسات في تاريخ الدول العباسية ص107

15 تاريخ الإسلام، ص328.

16 سورة الأحزاب(33) الآية20.

17 دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص50.

ومنه فقد نهى الرسول الكريم عن تدوين الحديث، في الوقت الذي كان فيه الوحي المنزل على قلبه، مما أدى- عند وفاة الرسول الكريم- إلى وجود كتاب مدون من القرآن الكريم وأحاديث غير مدونة، أثرت عن الرسول تروي شفاها وحفظت في صدور المسلمين، وكان عليهم أن يعملوا بالحديث والقرآن معا لأن الحديث جاء مفصلا ومتمما للقرآن- كما سبق أن أشرنا-.

وفي منتصف القرن الثاني للهجرة بدأ فعلا الجمع في الحديث وكان مختلطا بالفقه، والقصد الأول من جمعه استخلاص الأحكام الشرعية لذلك كان أكثر المحدثين من هذا العصر أصحاب مذاهب فقهية، أو ممن يخدمون مذهبا بعينه18، من أشهر محدثي هذه الفترة الذين خدموا الشريعة الإسلامية عن طريق الحديث، واعتمدوا في بناء مذاهبه على ما جمعوه منه وهم:19 الربيع بن أبي صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سليمة، وسفيان الثوري.

وفي القرن الثالث نشطت حركة الجمع والنقد، وتمييز الصحيح من الضعيف طائفة من أئمة الحديث الذين ظهروا في هذا العصر فكان بذلك خير العصور، وفيه ألفت أهم كتب الحديث ومن أشهر محدثيه: الإمام" محمد بن إسماعيل البخاري"، و" مسلم بن الحجاج القيشري" صاحبي الصحيحين المشهورين الذائعين في لابد الإسلام، ثم ظهر بعدهما أبو داود السجستاني صاحب السنن و" أبو عيسى محمد الترميذي" صاحب الجامع، و" ابن ماجه" صاحب السنن وكلهم ممن ألف كتابا في السنن نسب إليه، ولا تزال كتبهم باقية وهي الكتب الستة ولكن أشهرها جميعا صحيحا البخاري ومسلم 20، ولعلماء الحديث تصنيف خاص لأحاديث رسول الله حيث قسموها إلى أحاديث صحيحة وأحاديث حسنة وأحاديث ضعيفة ولهم في تدوين الأحاديث الصحيحة مناهج مختلفة وهي:21

تاريخ الأدب العربي العباسي الأول، ص18,112

ضحى الإسلام، ج2، ص19.107

تاريخ الإسلام، ص20.330

21 أسس الحضارة العربية الإسلامية، ص298.

*__التدوين على الأبواب__: فبعد أن يجمع المحدث السنة وينقدها يقوم بترتيبها على أبواب تشبه أبواب الفقه ويدونها على ذلك فمن أراد أحاديث العبادات فعليه بالرجوع إلى أبوبها، وكذلك المعالات والسير والعقائد ومثالها صحيح المسلم

* **التدوين على الراوي**:وتسمى كتب المسانيد، وفيها يجمع المحدث السنة وينقدها ويرتبها على أسماء الصحابة الذين رو عنهم الحديث وأشهر المسانيد مسند" أحمد بن حنبل" ,

*__التدوين على أحرف المعجم__: وهذا النوع من التدوين يمثل مرحلة من مراحل التطور في منهج التدوين، ويكفي أن تعرف لفظا واحدا من ألفاظ الحديث وتبحث عنه في المعجم فتجد في مادته كل الأحاديث التي ورد فيها الفظ ومرجعها في كتب الحديث.

رابعا: علم الفقه

التشريع يعني سن القوانين، والشريعة تعني ما سرعه الله لعباده من العقائد والأحكام، قال الله تعالى: **{ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك}22.**

والفقه يعني العلم بأحكام الشريعة قال تعالى: { فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم }23.

ومنه فالفقه علم تعرف به أحكام الشريعة الإسلامية في العبادات وغيرها من مباحث الإسلام.

فالفقه له أهمية فائقة في تنظيم كلام الأمة وتحديد العلاقات بين أبنائها وتقنين المعاملات الاقتصادية والاجتماعية وبيان العقوبات التي توقع على المخالفين والخارجين على أحكام الدين.

نشأ الفقه عن دراسة القرآن والحديث، فالمصدر الأول للتشريع في الإسلام هو القرآن الكريم الذي أنزل منجما على بضع وعشرين سنة، جزء منه في مكة وجزء منه في المدينة، والآيات المدينة تتمتع بأهمية خاصة في مجال التشريع ذلك أن الآيات المكية تكاد تقتصر على بيان أصول الدين والدعوة إلى التمسك بمكارم الأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يرتبط بهذا وذاك من ثواب وعقاب، أما الآيات المدينة فتعالج كثيرا من جوانب المعاملات

---

22 سورة الشورى'42)/ الآية 13.

23 سورة التوبة(9)/ الآية 122.

الخاصة والعامة وما يرتبط بها من أحكام، كالزواج والطلاق والبيع والشراء فضلا عن القتل والسرقة والزنا24.

وإذا كان القرآن الكريم هو مصدر الأول للشريعة الإسلامية بوصفة دستور *والمسلمين* فإن الملاحظ أنه بحكم كونه كتابا سماويا قُصد به أن يكون دستورا لكل زمان ومكان فإنه يتجه نحو الأمور الكلية ولا يتعرض للمسائل الصغيرة الجزئية، فكان لا بد للمسلمين في معرفة المسائل الجزئية والمجملة التي لم يفصلها القرآن الكريم ، فأدى بهم ذلك إلى الالتحاء نحو رسول الله عليه الصلاة والسلام يسألونه ويستفتونه ويستوضحونه25.

مما جعل من السنة النبوية مصدرا الثاني في الشريعة الإسلامية، وعلى هذا الأساس عرض للرسول عليه السلام حوادث ومسائل قضي فيها بالحديث لعدم وجود نص صريح عنها في القرآن الكريم، ومنة ثبت ذلك عن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام كان ذلك تشريعا على المسلمين أن يأخذوا به.

وهكذا فإن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي، مما جعل من ذلك التشريع قانونا مستمدا من كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وبالتالي فقد وجب على المسلم الامتثال لإحكام الشريعة والتقيد بحدودها.

وبقيام الدولة العباسية اشتدت الحاجة إلى الفقه لأنه ينظم المعاملات ويضع التشريعات التي تنظم حياة الأفراد وعلاقتهم بعضهم ببعض من ناحية وعلاقتهم بالدولة من ناحية أخرى فضلا على أنه يوضح التعاليم التي يجب أن يتبعها الناس في شؤون دينهم.

وكان من أثر التشجيع الخلفاء العباسيين للفقه والفقهاء واعتمادهم عليهم في أمور الفقه، أنوضع الفقهاء قواعد الفقه بدقة وعناية في الحياة العملية، واختلف الفقهاء في آرائهم الفقهية واستنباط الأحكام ومن هنا نشأت المذاهب الفقهية السنية وأخذ بعض الفقهاء بالرأي وأخذ آخرون بالمأثور فالجماعة الأولى أخذوا بالمعقول بعد القرآن والجماعة الثانية أخذوا بالمنقول بعد القرآن والحديث دون غيرهما.26

24دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص41.

25 المرجع نفسه ، ص42.

26 دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص108.

ومن هنا فإن أهم ما مز النشاط الفقهي في العصر العباسي الأول، كان ظهور هذه المذاهب الفقهية السنية واشته منها أربعة وهي:27

9. المذهب الحنفي نسبة إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت
10. المذهب المالكي نسبة إلى مالك بن أنس.
11. المذهب الشافعي نسبة إلى محمد بن إدريس الشافعي
12. المذهب الحنبلي نسبة إلى أحمد بن حنبل.

ومن ثم ظهرت في ميدان الفقه مدرستان:

مدرسة أهل الحديث في المدينة وعلى رأسها الإمام مالك الذي كان يأخذ بمبدأ التوسع في النقل عن السنَة، ومدرسة أهل الرأي في العراق وعلى رأسها الإمام أبو حنيفة الذي يدين بالرأي.28

وتوسط آخرون بين المذهبين الكبيرين، ويعتبر الشافعي وأحمد بن حنبل في مقدمة الجامعين بين مدرستي النقل والعقل.29

ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء الأربعة هم أشهر أصحاب المذاهب في السنة في العصر العباسي ولم يمنع أن تكون هناك مذاهب شرعية أخرى ولكنها اندثرت وماتت بموت أصحابها منها: مذهب "سفيان الثوري" بالبصرة ومذهب الإمام "أبي جعفر الطبري ببغداد.30.

خامسا: علم الكلام

عرَف ابن خلدون علم الكلام بقوله: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنَة، وسرَ هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد".31

---

27 أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص201.

28 تاريخ الإسلام، ص331

29 ينظر: المرجع السابق، ص ص 333-334

30 تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص117

31 المقدمة، ص 467

يعد علم الكلام من العلوم التي اشتغل بها العباسيون بصورة فريدة، ولعل علما لم يزدهر في هذا العصر كعلم الكلام والذي نشأ أول ما نشأ للدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المنحرفين في العقيدة والعبادة عن مذاهب السلف، محاولة إقناع المسلمين الداخلين في الإسلام حديثا من غير العرب والرد على استفساراتهم عما يجهلونه في أمور العقيدة وعلى الأخص ألغيبي منها وقد شملت مباحث هذا العلم جميع مسائل العقيدة وأصولها.32

ولا شك أن علم الكلام إنما نشأ من احتكاك علماء المسلمين بالثقافات والفلسفات الأجنبية وبعلماء الأمم المتحضرة الذين درسوا المنطق والفلسفة وأوغلوا في تطبيقها على الدين واندفاعهم إلى التعمق في آيات القرآن الكريم من خلال الفلسفة اليونانية ولعلهم بهذه الأخيرة أدى بهم إلى تحويل اتجاه القرآن نفسه إلى نوع من الثقافة العقلية والبراهين المنطقية، ودرسوا القرآن على النحو الذي يدرسون به الحساب والهندسة والهيئة، فكان في ذلك إفراد بالدين وتعقيد للعقيدة الإسلامية السهلة السمحة.

فكلما تعمق المسلمون في العلوم والفلسفة نظروا إلى القرآن من خلالها، فإذا أتت في الرعد والبرق شرحوا بكل ما وصل إليه علمهم في الظواهر الجوية، وإذا أتت مسألة نحوية أفاضوا في الخلافات النحوية بين البصرين والكوفَين، ومن ثم فقد طبَقوا كل ما يعرفونه من علوم حول الآيات القرآنية وساعدهم على ذلك نشاط حركة الترجمة ونقل العرب لكتب اليونان في الفلسفة والمنطق مما نتج عنه اتساع الجدال في المسائل الدينية.33

فنشأ من ذلك علماء مسلمون استخدموا المنطق والفلسفة والعلوم في الدفاع عن العقائد الإسلامية، وليدحضوا حجج أعدائهم بأسلوب منطقي، الأمر الذي أدى إلى ظهور فرق كلامية مختلفة: كالمتصوفة والأشاعرة والمعتزلة، وكان من أثر ذلك إن أخذت كل فرقة تدافع عن عقيدتها وتعمل على دحض الأدلة التي وردت في عقائد مخالفيها وكانت المناظرات تعقد بين المتكلمين في قصور الخلفاء وفي المعاهد الدينية، كالمساجد وغير الدينية كبيوت الحكمة.34

---

32 مقدمة في الفلسفة الإسلامية، د/ عمر محمد التومي الشيباني، الدار العربية للكتاب، ط3، 1982، صص55

33 ضحى الإسلام ج1 ص:369 .

34 موسوعة الحضارة العربية، ص445

ومن جهة أخرى اعتبر علم الكلام بدعة من أكبر البدع من وجهة نظر رجال الحديث وشدَدوا في التنظير عليه وعلى رجاله.35

ومن أشهر متكلمي العصر العباسي الأول واصل بن عطاء، أبو الهذيل والنظَام وغيرهم.36

وأهم فرق المتكلمين في هذا العصر فرقة المعتزلة فرغم كثرة المتكلمين من جميع امالل والفرق والمذاهب، فللمعتزلة الفضل الأول في وضع الأسس الأولى لعلم الكلام، وقد ظهر الاعتزال في البصرة مع بداية القرن الثاني الهجري تقريبا وزعيم هذه الحركة الفكرية ومؤسسها37 هو "واصل بن عطاء".

وقد أحدثت هذه الحركة دويا هائلا منذ ظهورها، وظلت تحظى باهتمام الأوساط العلمية والدينية خاصة بين مؤيد ومعارض، وناصر للمعتزلة ومثير للشغب ضدهم.

أما نشأة الاعتزال فيعود لعوامل متعددة ومتنوعة بعضها ديني وبعضها اجتماعي سياسي وهذه العوامل المجتمعة هي التي مهَدت لظهور هذا الاتجاه الفكري الذي أخذ في التاريخ الإسلامي صيغة خاصة وكان له آثار بعيدة في توجيه العقول والأفكار ومن العوامل الهامة في التمهيد لظهور المعتزلة: 38

دخول كثير من أجناس شتى كانوا يدينون بأديان مختلفة إلى الإسلام ومنهم علماء في أديانهم فجاءوا إلى الإسلام وهو يحملون عقائدهم القديمة وما يتصل بها، ومنها أيضا ما أثاره أصحاب الديانات والعقائد المناوئة للإسلام من شبه وشكوك لمحاربة الإسلام وإضعافه في النفوس كاليهود والنصارى والزنادقة وغيرهم، يضاف إلى ذلك الحرية الدينية التي أتيحت لمختلف الآراء وأصحاب الملل والنَحل التي كانت تموج بها البلاد الإسلامية.39

---

35 النشر الفني في العصر العباسي الأول، د/ محمد عبد الغني الشيخ، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1983، ص 64

36 موسوعة الحضارة العربية، ص446

37 النشر الفني في العصر العباسي الأول، ص64

38 النشر الفني في العصر العباسي الأول : ص 65

39النشر الفني في العصر العباسي الأول : ، ص66

والمعتزلة تعد من أوسع الفرق ثقافة وأعمَها فكرا وأكثرها جرأة في علاج الشائكة التي كان يتحرج من بحثها أو الخوض قيها كثير من العلماء، والمعتزلة أول من أدخل الفلسفة اليونانية إلى الثقافة العربية والإسلامية، واستخدمها وأفاد منها في المباحث الدينية، ولاءموا بين التعاليم الإسلامية والفكر اليوناني، وقد شمل نشاطهم كل معارف عصرها وشاركوا بجهودهم في شتى مجالات النشاط الفكري.

وتميز الاعتزال بأصول خمسة هي:40 التوحيد والعدل والوعد والوعيد والقول بأن منزلة مرتكب الكبيرة بين منزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان لتعاليم المعتزلة أثر كبير في النهضة الثقافية في العصر العباسي الأول، ولا سيما في مسائل القرآن، هل هو مخلوق أو قديم وفي المناظرات التي عمل المأمون على ترويجها لنشر العلم وإزالة الخلاف بين العلماء، وقد ظهر في عهد جماعة من كبار العلماء والمتكلمين الذين تناولوا أصول الدين والعقائد وحكَموا عقولهم في البحث، ونشأت بذلك اعتقادات تخالف اعتقادات عامَة المسلمين وجمهور علمائهم المعروفين بأهل الحديث وكان اعتماد المتكلمين في مباحثهم على العقل دون النقل، ومال المأمون إلى الأخذ بمذهب الاعتزال لأنه أكثر حرية واعتمادا على العقل، فقرب إتباع هذا المذهب إليه ومن ثم أصبحوا ذوي نفوذ في قصر الخلافة ببغداد، ووافقهم فيما ذهبوا إليه من أن القرآن مخلوق وعمد إلى تسخير قوة الدولة واحمل الناس على القول بخلق القرآن.41

هذا عن العلوم الإسلامية في العصر العباسي الأول ، وهي العلوم التي شكلت ركنا أساسيا فيم أسماه علماء الإسلام بالعلوم العقلية و تشمل هذه المجموعة من العلوم النقلية على ركن آخر من العلوم أهمها العلوم اللغوية و الأدبية و يكفينا في هذه اللمحة أن نذكر بعض العلوم ، و لعل أهم هذه العلوم نشأة هو علم اللغة فالنحو فالأدب .

أولا : اللغة و النحو

40 العصر العباسي الأول، ص 134

41 موسوعة الحضارة العربية، ص 437

أما عن اللغة فهي ألفاظ و مقاطع معينة ذات مدلولات محدودة يستخدمها أهلها للتفاهم في شؤونهم و التعبير عن ما يريدون [42] .

و المعروف عن اللغة العربية أنها أغنى اللغات السامية و أرقاها ذلك أنها تتصف بكثرة المترادفات فضلا عن المرونة و القدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها ، مع سهولة التعبير الدقيق داخل إطار من سمو البلاغة و سحر البيان ، و حسب اللغة العربية أنها لغة القرآن الكريم الذي حدد معالمها و ضبط قواعدها فكان لها إحتجاجا و تأييدا بعد أن كانت لهجاتها موزعة في القبائل المختلفة .

و في العصر العباسي الأول إستجوبت معرفة القرآن ، و تفهم معانيه معرفة اللغة ، وبخاصة من دخلوا الإسلام من الشعوب الغير العربية و إستعربوا ، منها أقبل الفرس و غيرهم على تعلم اللغة العربية .

وكان الإهتمام بلغة القرآن الحفاظ على اللغة العربية في صورتها التي نزل بها الكتاب الكريم ونهض العلماء إلى جمع اللغة و تقنيتها أو تحري صحتها و فصاحتها عن طريق الرحلة إلى مواطنها المعزولة في بادية العرب و لذا القبائل المعروفة بفصاحتها .[43]

وزامن هذا الاهتمام بجمع لغة القرآن، أن اللغة الفصحى تفشي لغات بعض الأمم كالقبط والروم في لغات الناس، وتداخلت مع لغات الكلام ألفاظ غير عربية الأصول وكثر عدد هذه المفردات الأعجمية في لغة الحديث اليومي وتسللت إلى لغة الكتاب والأدباء ولغة الشعر والشعراء.

ولقد اتسعت دائرة اللغة في العصر العباسي الأول بما اقتضاه تمدن الدولة ونقل العلوم عن الفارسية والهندية واليونانية من المصطلحات العلمية والألفاظ الإدارية والسياسية والاقتصادية والمنزلية، وكان لدار الحكمة التي أنشأها المأمون الفضل الأكبر في تهذيب الكتب المترجمة وتوحيد الأسماء المعربة ثم رقت الألفاظ لانغماس القوم في الحضارة وإخلادهم إلى الترف، وإيثار

---

[42] تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، ص 125

[43] الأدب في عصر العباسيين ، محمد زغلول سلام ، منشئة المعارف الإسكندرية، دط ، ط ت ، ص 116

الموالي للكلم السهل والأسلوب البين لأنهم حذقوا اللغة بالدراسة والصنعة لا بالتلقين والطبع.44

واقتبست العربية من الفارسية غير الألفاظ كثيرا من الأساليب كالتبجيل في الخطاب، والاحتشام مع المخاطب، وإسناد الشيء إلى الحضرة والمجلس، وإحداث الألقاب والنعوت للخلفاء والوزراء والكتاب والقوّاد، كالسفاح والمنصور والرشيد، والإسهاب في العهود والرسائل، وتأدية المعنى الواحد بألفاظ كثيرة وجمل مترادفة وغير ذلك مما زان اللغة من جهة.

وما زالت اللغة تتسع وتنمو باتساع الملك وتقدم العلم ونوم الحضارة، وتنتشر وتسمو في حمى الدين، وظل الخلافة وسلطان العرب، حتى خلافة المتوكل على الله سنة 232هـ .45

ويظهر أثر الترجمة على الألفاظ والتراكيب والجمل وامتد إلى المعاني والأفكار، فظهر هذا التأثير فيما تسرب إلى اللغة العربية من مفردات وهذه المفردات منها:

ما هو دخيل على اللغة العربية لعدم وجود مرادف له فيها، فقد تسرب إليها من اليونانية والفارسية والهندية كلمات في المنطق والفلسفة والعلوم والآلات والأدوات والعادات لم تكن موجدة قبل حركة الترجمة، وقد بقيت هذه الكلمات على حالها بعد أن طرأ عليها تغيير مع مراعاة للجرس العربي واللفظي مثل 46: الإبريق والطبق، الديباج، والياقوت، والبلور، والنرجس، والنسرين والمسك والعنبر والجوز واللوز والدولاب والزندقة إلخ عن الفارسية والبقدونس والزيزفون والصابون والفلسفة والمغنطيس والقراط والإقليم والقانون الخ عن اليونانية47 وزنجبيل وكافور والببغاء والخيزران والفلفل والاهليلج وغير ذلك من أسماء النباتات والحيوانات الهندية.48

ومنها ما هو مشتق من مفردات عربية أخرى، فالمعلوم أن اللغة كانت قبل الإسلام غنية بالتعبيرات الحسية، فقيرة بالمعاني المجردة إلا ما اتصل منها بالجد والشجاعة والكرم وما إلى ذلك أما بعد حركة الترجمة فقد انقلب الوضع أو على الأقل اعتدل واستقام فقد أعطت الترجمة

---

44 تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار النهضة مصرن القاهرة، ط.25، د.ت، ص 213

45 نفسه.

46 من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص 334

47 تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص 212

48 ضحى الإسلام، ج1، ص 246

الكلمات القديمة معان لم تكن لها من قبل، وقد ساعد على ذلك عبقرية اللغة العربية وقدرتها العجيبة على الاشتقاق والنحت والتصريف49 وذلك مثل مادة صورة، خاص، عام، مقدمة، نتيجة، سببية، عموم، كيف، كيفية، كلي، جزئي، هوية، ذاتية، .... إلخ واشتقوا من هذه المصطلحات مصطلحات أخرى، كما كثر استعمال ياء النسبة بالألف والنون (علمي، فلسفي، أدبي...) وفي بعض الحالات القليلة، النسبة بالألف والنون على الطريقة السريانية (نفساني، روحاني ...) ودخلت لا النافية على ألفاظ بعد أداة التعريف (اللامحدود اللانهائي...) وهكذا كثرت العبارات والألفاظ وأصبحت الكلمة الواحدة بفضل الاشتقاق كلمات متعددة قادرة على تحمل شتى المعاني.50

ومن علماء اللغة الذين عنوا بجمعها وتحصيلها وترتيب ألفاظها في العصر العباسي الأول نذكر: النضرين شميل، ابن الأعرابي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، هذا الأخير هو أول من وضع معجما مفردا في مفردات اللغة، أما معجمه فيسمى متاب العين، رتبه على أحرف الهجاء واتبع في تربية ما كان يتبعه علماء النحو اللغة السنسكريتية كانوا يبدؤون بحروف الحلق وينتهون بحروف الشفا51 أي يرتب الحروف الأولى من كلماته حسب مخارجها مبتدئا بالحلق فاللسان فالأسنان، فالشفتين وحرف العين أقصى حروف الخلق فسمي المعجم باسمه.52

ومن المؤلفين في اللغة أيضا: أبو حاتم السجستاني، أبو العباس المبَرد، وعبد الرحمان الهمداني إلخ وكانت مؤلفاتهم أقرب إلى الاستطراد والدراسات الأدبية منها إلى المعاجم المفردة في اللغة.

ومن ثم فإن هؤلاء اللغويين لم يتركوا لنا معاجم مخصصة إلا أنهم كانوا تمهيدا لمن جاء بعدهم من رجال المعاجم اللغوية في العصر العباسي الثاني.

ولم يكن هذا التداخل في مفردات الألفاظ ومعانيها وحدها، بل تعداها إلى التراكيب والإعراب، فتفشى اللحن واضطربت التراكيب، وظهر هذا كله في أساليب بعض الكتاب والمؤلفين، وأساليب الشعراء والمولدين منهم خاصة.

---

49 من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص 334

50من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، ص 335

51 ضحى الإسلام، ج2، ص 267

52 تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص 126

وبدأت دراسات ضبط الإعراب وتقويم التراكيب والأساليب بنشأة علم النحو، وهو علم تعرف به أحوال الإعراب وأساليب الجمل العربية، فهو أداة لضبط أواخر الكلمة وتقويم التراكيب.

ولا شك أن علم النحو كان أكثر العلوم الحضرية في الإسلام وكان ثمرة اللقاح بين العقلية العربية والعقليات الأخرى وقد كان اليونان ودراسة السريان في قواعد لغتهم أثر كبير في نشأة النحو العربي.53

إلا أن الرأي الذي يتكرر دوما عند العلماء العرب، وهوة أن علم النحو انبثق من العقلية العربية المحضة، وبغض النظر عن الروابط بين اصطلاحات هذا العلم ومنطق أرسطو وفيما عدا ذلك لا يمكن إثبات وجوه أخرى من التأثير الأجنبي لا من القواعد اللاتينية ولا من الهندية.54

خاصا يضاهي مذهب البصرة وينازعها وأشهر نحاتها: الكسائي، الفراء، وابن السكيت إلخ55

وتقوم مدرسة البصرة على القياس ويعتمد المنطق في أحكام القياس، والآخر المذهب الكوفي ويقوم على السَماع والتسليم بما ينطق بع العرب حتى ولو لم يكن يخضع للقياس وعلى رأسهم الكسائي.56

وبعد انتقال كثير من علماء المذهبين أو المدرستين إلى بغداد نشأ اتجاه ثالث توفيقي عماده بكل من الجانبية وعرف بمذهب البغداديين57.

ومن ثم فإن النحو لم يوضع على أساس أجنبي، فمحوره الذي تدور حوله بحوثه محور عربي خالص، إنما كل ما يمكن أن يقال أنه أفاد من العقلية العليمة الخصبة الذي اكتسبه العرب في العصر العباسي الأول من خلال تمثلهم للثقافة الأجنبية الفلسفية والعلمية.

ثانيا : النثر

---

53 ضحى الإسلام ج2،ص267 .

تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج2، نقله إلى العربية د/ عبد الرحيم النجار، دار المعارف، مصر، 54ط3، د.ت، ص 124

55 تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص 122

56 الأدب في عصر العباسيين، ص 117

57 نفسه

كان العصر العباسي الأول عصرا مميزا في تطور النثر العربي، إذ تحولت إليه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وكل معارف الشعوب التي أظلتها الدولة العباسية بحيث تدخل جميع ذلك في تركيبه وائتلف مع نسيجه.

لقد كان النثر الفني قبل العصر العباسي الأول يتميز في أسلوبه بالإيجاز والاقتضاب، كما كان في أغراضه لا يكاد يعدو رسائل الخلفاء إلى الملوك والقواد ورؤساء الدولة لتنفيذ أمر من الأمور العظام نعني بذلك أنه كان محدود الآفاق في أسلوبه وأغراضه وسبب هذا أن الدولة العربية في ذلك الوقت كانت دولة عربية خالصة لم تتعقد فيها الحياة الحضرية، ولم تكن قد اتصلت بعد بالأمم المتحضرة كالفرس واليونان.58

فلما تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس قامت دولة هؤلاء على أكتاف الفرس، تعقدت أمور الحياة وتشبعت أمورها واتسع نطاقها الفكري والعقلي، فتبع ذلك تطور في النثر الفني، بحيث أخذ هذا الأخير يتطور تطورا سريعا وتنوعت أغراضه واكتسبت كثيرا من المرونة واليسر واتسعت موضوعاته، وأصبح في طاقته التعبير عن مختلف أوجه النشاط الإنساني، ومختلف مظاهر الحضارة الجديدة واكتسب طواعية يستطيع معها أن يعبر عما يريد دون أن يستعصي عليه معنى من المعاني، كما اعتمد على الموسيقى اعتمادا كبيرا فأصبح بذلك العقل والشعور والآذان.59

وذلك أنه قد نظم تنظيما موسيقيا، وأَلَف تأليفا خاص له نسب خاصة، فهذه الجملة لها هذا المقدار من الطول، وهذه الجملة تناسب هذا الموضوع، وإذا اقتصرت هذه الجملة لأمتها تلك الجملة وإذا ضخمت ألفاظ هذه الجملة كانت الجملة التي تليها على حظ السهولة وهكذا.60

وفي هذا العصر ظهر جماعة ممن أتقنوا اللغات الأجنبية والعربية وممن نقول ا عن الفرس والروم كثيرا من الكتب الأدبية فجاء نقلهم نثرا عربيا بليغا لا يقل في روعته عن الأصل المنقول عنه، ويعتبر بعد الله بن المقفع فارس هذه الحلبة، وإمام الناقلين فقد كان حجة في اللغة العربية والفارسية معا ومترجما قديرا لا تلمح في ترجمته أثر العجمة وتكاد لا تفرق بين نقله ووضعه وقد

58 تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، ص 34

59 النثر الفني في العصر العباسي الأول، ص 149

60 تاريخ الأدب العربي، طح حسين، مج2، دار لعلم للملايين، بيروت، د.ت، 1971، ص 460

ترجم كتبا أدبية وتاريخية متعددة مثل: كتاب خداينامه، وهو كاتب في تاريخ الفرس من أول نشأتهم إلى آخر أيامهم وقد سماه "تاريخ ملوك الفرس"، وترجم كذلك الكتاب أيين نامه ومعنى أيي النظم والعادات والعرف والشرائع فالكتاب وصف من ظلم الفرس وتقاليدهم وعرفهم وكذلك ترجم ابن المقفع عن الفارسية كتاب "مزدك" وهو يتضمن سيرة نزدك الزعيم الديني الفارسي المشهور وكتاب "التاج" وكتاب "الأدب الكبير والأدب الصغير في الأخلاق وكتاب اليتيمة في طاعة السلطان، كما ترجم كتابا مشهورا اسمه "كليلة ودمنه"61، وهو كتاب يتناول القصص على ألسنة الحيوان، والأدب العري لم يعرف هذا اللون الطويل من القصص علىّ ألسنة الحيوانات إلا بعد كليلة ودمنة، اللهم إلا قليلا من القصص الموجزة، التي تشبه الأمثال في إيجازها ولفظها62.

أما عن أصل الكتاب فقد اختلف الباحثون في أصله إلا أن الرأي الأرجح يعود إلى كونه هندي الأصل، ثم ترجم إلى الفارسية ومن الفارسية إلى العربية.63

وقد كان الباعث لابن المقفع على ترجمته هو ميله إلى الإصلاح الاجتماعي، وكتاب كليلة ودمنه يشرح بعض هذه النواحي شرحا وافيا، فهو يتعرض للنصح بعدم الإصغاء إلى الحاسد والنمام ويبين أن هناك جزءا طبيعيا، فعاقبه الخير خير، وعاقبه الشر شر وينصح بأخذ الحذر من العدو والاعتماد على الصداقة.64

وابن المقفع مثل رائع على امتزاج الثقافات العربية والفارسية واليونانية والهندية، لقد امتزج في أسلوبه إطناب الفرس وبلاغة العرب وإيجازهم، ومنطق اليونان ونزعتهم العلمية وخيال الهند وارستقراطيتهم في أساليبهم، ولذلك فلأسلوبه مذاق خاص سواء في ذلك ما يشنؤه أو يترجمه، وهو غالبا يتصرف فيما يترجمه، وأسلوبه يعتمد على اليسر والوضوح والجزالة والدقة في التعبير والقوة في الأداء، والتوازن التام بين المعاني والألفاظ.65

---

61 ضحى الإسلام، ج1، ص 177

62 النثر الفني في العصر العباسي الأول، ص 96

63 ينظر: نفسه

64 ضحى الإسلام، ج1، ص 218

65 النثر الفني في العصر العباسي الأول، ص ص 101-102

أما عن قيمة الكتاب فقد حظي بتقدير بين مختلف الطبقات والمذاهب والاتجاهات، في مختلف العصور وتعاقبها بما حوى من قيم شتى وفنون متنوعة، فقيمته الفلسفية واضحة جلية في تعاليمه الأخلاقية ومثله العليا ... وقيمته الأدبية ظاهرة فيما أدخله على الأدب العربي من وضع القصص الطويل المفصَل الهادف على ألسنة الحيوان، وانتشار أمثاله في أكثر اللغات والثقافات ومختلف البيئات66

وبذلك كان ابن المقفع يجمع بين الثقافات العربية والإسلامية والفارسية والهندية واليونانية وقد نقل إلى العربية عن لغة خير ما عرف من الثقافات الأخيرة وكان للثقافة الفارسية الحظ الأكبر والأثر البالغ في الأدب العربي.

ومن الفنون النثرية التي وجدت في هذا العصر وتأثرت بالثقافة الفارسية: فن التوقيعات وهي عبارات موجزة بليغة تعوَد ملوك الفرس ووزرائهم أن يوقعوا بها على ما يقدم إليهم من تظلمات الأفراد في الرعية وشكاويهم وحاكهم خلفاء بني العباس ووزرائهم في هذا الصنيع وكانت تشيع في الناس ويكتبها الكتَاب ويتحفظونها وقد سموا الشكاوى والظلمات بالقصص لما تحكي من قصة الشاكي وتظلماتهم وسموها بالرقاع تسبيها لها برقاع الثياب67 وميزتها الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة، وقد تكون التوقيعات آية من الذكر الحكيم أو مثلا من الأمثال أو بيت شعر.68

ودارت في الكتب الأدبية توقيعات كثيرة أثرت لكل خليفة عباسي ولكل وزير من ذلك توقيع أبي جعفر المنصور حينما شكا أهل الكوفة إليها سوء معاملة عاملهم (المكلف بجمع الضرائب منهم) فوقع أبو جعفر في أسفل رقعتهم التي رفعوها إليه في هذا أهل الكوفة فلم يقبل بتبديل العامل.69

---

66 نفسه: ص 102

67 العصر العباسي الأول، ص 489

68 تاريخ الأدب العربي، حسن الزيات، ص 489

69 تاريخ الأدب العربي، عمر فروَخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1968، ص 45

ووقع جعفر بن يحي البرمكي، وهو وزير في قصة محبوس: "العدل أوثقه، والتوبة تطلقه"، ووقع في كتاب رجل شكا إليه بعض عمَاله: قد كثر شاكوك، وقل شاكروك، فإما اعتدلت وإما اعتزلت70.

ثالثا: الشعر

في العصر الأموي كان الشعر خالصا في عروبته لأن الدولة آنذاك كانت دولة عربية خالصة، ولم يكن احتكاكها بالفرس والروم وغيرهما من الأمم المتحضرة إلا بقدر، وفي حرص شديد وحذر بالغ، والشعر هو مرآة لحياة الشاعر، ونقد الحياة المحيطة به، ومن هنا لم يتعد شعراء ذلك العصر المنصرم الأغراض الإسلامية الواقعة في دائرة حسهم ولم يخرجوا عن المديح والهجاء، والغزل والرثاء وشعر الحماسة والوصف.71

أما وقد أظل العرب العصر العباسي الأول فإن حياة الشعر العربي تغيرت تغيرا محسوسا وكان لمدينة الفرس وحضارتهم القديمة التي نقلوها إلى العرب أثر عظيم في نهضة الشعر العباسي وتعدد أغراضه فالحضارة الفارسية في العصر العباسي الأول كانت أسبه بالوقود الذي يذكي قرائح الشعراء.

والشعر في هذا العصر وبخاصة في عهد الرشيد والمأمون استكمل ما كان ناقصا من فنونه وأغراضه ووصل إلى مرتبة النضج، وإن كان بعض النقاد يرى أن للشعر العباسي أثرا واضحا للصناعة وعناية كبيرة بالفظ الفخم وأنواع البديع، ولهذا كان ينقه الانسياب الطبيعي والسهولة في التعبير وبجانب هذا الرأي آراء أخرى ترى أن دولة الشعر لم تصل إلى أوج عزها إلا في عصر الخلفاء العشرة من الخلفاء العباسيين.72

ولقد تعرض الشعر العباسي الأول لعوارض أثرت في أسلوبه ومعانيه وأغراضه وأوزانه، فأما التأثير في أسلوبه فبهجرة المعلومات الغريبة، وعذوبة التراكيب ووضوحه واستحداث البديع والاستكثار منه، وترك الابتداء بذكر الأطلال إلى وصف القصور والخمور والغزل، والإغراق في

---

70 تاريخ الأدب العربي، حسن الزيات، ص 220

71 تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص 11

72 عصر الإسلام الذهبي، ص 111

المدح والهجاء والإكثار من التشبيه والاستعارة والحرص على التناسب بين أجزاء القصيدة ومراعاة الترتيب في التراكيب.73

وأما في معانيه فبتوليد المعاني الحضرية، واقتباس الأفكار الفلسفية، إذ أكثر شعراء هذا العصر ولدان جنسيتين، ورضَاع لغتين وأدبين وربائب حضارتين مختلفتين، ولهذا اللقاح من الأثر في الفكر والعقل وما يعلل وفرة المعاني الجديدة في شعر بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية وابن الرومي، ثم نقل العرب علوم اليونان وغيرهم فكان لهذا النقل فضل على الشعر في معانيه لا في فنونه لأنهم لم يترجموا إلا كتب العلم والحكمة ولو يحفلوا بشعر اليونان وقصصهم ولا بشعر اللاتين وخطبهم تعصبا لأدبهم وإيثارا لشعرهم فلم تؤثر الترجمة في الشعر إلا دخله من الخواطر الفلسفية والسياسية والآراء العلمية.74

وأما في أغراضه فبالمبالغة في نعت الخمر ومجالسها، ووصف الريَاض والرصيد، وغزل المذكر والمجون والوعظ، والزهد، والأخلاق والفلسفة وضبط العلوم كالنحو وغيره.

وأما في أوزانه انتقلنا فبالإكثار من النظم والبحور القصيرة وابتداع أوزان أخرى وكذلك في القافية75 والحماسة والوصف، وأغراضا أخرى كتب لها أن تضعف وتندثر كالشعر السياسي المتعلق بالخلافات القبلية، وكالغزل العذري العفيف الذي لم يتسع له صدر البيئة المتحضرة.76

كما نجد أغراضا تطورت أوخذت لونا جديدا منها –كما ذكرنا سابق – الوصف الذي كان قبل لا يعدو الصور العربية الخالصة في الجزيرة ولما انطلق تيار الحضارة الفارسية تنازل الشعراء مباهج الحياة ومرافق المدينة الجديدة كالمجالس اللهو والبساتين والحدائق وأنواع الفرش والرياش وغير هذا وذلك من الصور الوصفية التي جلبتها الحضارة.77

وإلى جانب ذلك فإننا نرى أن المدح الذي انتابه ضرب من التطور حين شغف الشعراء بإطراء الممدوح وبالغوا في الثناء عليه، ونرى أن المبالغة في الثناء لون فارسي بحث انتقل إلى العصر العباسي فقد كان وزراء الفرس وشعرائهم يبالغون في الثناء والإجلال لملوكهم ويسلكون

---

73 تاريخ الأدب العربي، حسن الزيات، ص 250

74 المرجع نفسه، ص 251

75تاريخ الأدب العربي، حسن الزيات، ص 489

76 تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص 13

77 المرجع نفسه.

بين يديهم ملكا هو أقرب إلى العبادة والقيس منه إلى التكريم والتعظيم78، كما صور الشعراء الأحداث التي عاصروها والأعمال الكبرى التي ينهض بها الخلفاء، وبذلك قامت قصيدة المديح في هذا العصر مقام الصحافة الحديثة، وكان من أهم ما سجلته صحف المديح في هذا العصر صور الأبطال الذين لم كانوا يقودون جيوش الأمة المظفرة ضد أعدائها حيث تفنن كل شاعر في رسم بطولة القائد الذي لم يمدحه وبذلك لم تعد قصائدهم مديحا فحسب بل أصبحت أيضا تاريخا، وهو تاريخ كَتَبَ شِعْراً79.

وإذا تركنا المديح إلى الهجاء وجدنا معا لم التطور فيه أعمق وأوسع منها إلى المديح الخالص فبعد أن كان شعراء العصر السابق يقتصرون في هجائهم عن النحو الذي يباح فيها التعريض والذم فإنهم في هذا العصر قد نالوا حظا وافرا من التحرر فعمت فيه روح جديدة، إذ خرجوا يريشنوه سهاما مصممة، فيخيل إلى الإنسان أن أصحابه لم يتركوا مثالية خلقية أو نفسية في شخص إلا صورها ولم يتورعوا أحيانا عن هجاء الخلفاء والوزراء، وبذلك أصبح الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح فالمديح يرسم المثالية الخلقية لهذه التربية، والهجاء يرسم المساوئ الفردية والاجتماعية التي يجب أن يتخلص منها المجتمع الرشيد، أما الجديد بالنسبة للفخر أن كثيرا من الشعراء صدروا في فخرهم عن شعور طاغ بالمروءة والكرامة والشيم الرفيعة كما نشط الشعراء في الرثاء نشاطا واسعا حيث لم يقتصر رثاؤهم على خليفة أو وزير أو قائد مشهور وتصوير بطولته ومحنة الأمة والجيوش في وفاتهم بل ظهرت فيه ضروب جديدة لم تكن معروفة قبل هذا العصر، من ذلك رثاء المدن حين تنزل بها كوارث النهب والحرق80، أما عن الحكمة فقد كانت قبل ذلك العصر ترسم تجربة شخصية ضيقة الآفاق،فلما نال الشعراء حظا من ثقافات الحضارات المجاورة وبخاصة اليونان والفرس نقلوا ما فيها من حكم نادرة وطرزوا بها أشعراهم.81

78 المرجع نفسه ص14.

79تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 161-162

80 تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 167-170

81 نفسه، ص 14

كما أننا وجدنا أغراضا شعرية نستطيع الجزم بأنها عباسية خالصة، كان لحضارة الفرس والحضارات المجاورة طرفا في انطلاقها على ألسنة الشعراء منها:

التوسع في وصف الخمر، فقد بالغ الشعراء في وصفها وذكر مجالسه، ووصف ما يتعلق بها من أكواب وكؤوس عليها صور ملوك الفرس، والمتصفح لشعر العباسيين بلحظ أنها أصبحت بمثابة معشوقة قد عشقوها وتفانوا في حبها، ويبدوا أن ذلك ناتج عي سيطرة العناصر غير العربية وبخاصة الفرس.

كما نعثر على الغزل، الذي تأثر تأثرا واضح بالحضارة القديمة، وكان من سمات التأثير شيوع نزعة من المجون والإباحة في هذا الغزل وهو الغزل بالمذكر الذي يعني الإعجاب بالذكور نظريا عمليا، حيث دعا إلى نشأة هذا الفن في الشعر مزيج من الحاجة والألفة والترف تشرب إلى العرب من انحطاط وقد ظهر بصورته البعثة في كثير من شعراء العصر العباسي82

وحمل لواء الشعر في هذا العصر "الشعراء المولَدون" وقد أطلق عليهم هذا الاسم لما ولَدوه في الشعر من عبارات وأساليب وما جددوه فيه من معان وما استحدثوه فيه من فنون وأغراض وكلن برغم ميلهم للتجديد لم يخرجوا على قواعد الشعر القديمة حتى زعيم المجددين أبو نواس كما يلتزم ما إلتزمه شعراء العرب القدامى من بناء القصيدة على قافية واحدة ووزن واحد والبدء بالغزل والنسيب كما اعتبر الشاعر مجددا في التعبير عن واقع الحياة في العصر العباسي فوصف الحياة المترفة التي كانت تعيشها الطبقة الراقية المثقفة ووصف مجالس الشراب وملاحة الندماء ووصف أواني الذهب والفضة والحدائق والبساتين وجمال الطبيعة وبديع ما اخترعه الإنسان83، إلا أننا نجد أن أبا نواس قد ثار على القديم، ويظهر ذلك في تهكمه بقيم العرب وعاداتهم، وبأساليبهم الشعرية، كبكاء الأطلال والدمن وذمة لحياة البادية بما فيها من شظف ومسبغة مفضلا على ذلك كله الحياة الحضرية الجديدة بما فيها من ترف فارسي ومن ذلك قوله84:

دَعِ الأَطْلَالَ تَسْفِيهَا الجُنُوبُ وَتُبْلِي عَهْدَ جِدَتِهَا الخُطُوبُ

82 تاريخ الأدب العربي، عمر فرَوخ، ص 44

83 عصر الإسلام الذهبي، ص 113

84 ديوان أبي نواس، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط،2007. ص 35

وَخَلِ لِرَاكِبِ الوَجْنَاءِ أَرْضًا تَخُبَ بِهَا النَجِيبَةُ وَالنَجِيبُ

بِلاَدُ نَبْتُهَا عَشْرٌ وَطَلْعٌ وَأَكْثَرُ صَيْدِهَا ضَبْعٌ وَذِيبٌ

وَلاَ تَأخْذْ عَنِ الأَعْرَابِ لَهْوًا وَلَا عَيْشًا فَعَيْشُهُمْ جَدِيبٌ

فكانت ثورته على بكاء الأطلال مظهرا من مظاهر الشعوبية فيقرن هذه الثورة بالسخرية من عادات العرب وتقاليدهم وألوان حياتهم المعيشية المختلفة وحياة الفرس وحضارتهم وتقوم شعوبيته أيضا في الدعوة إلى المساواة بين المسلمين كافة دون النَظر إلى الفوارق الجنسية ومع هذا فقد غلب على شعره نزعة إلى الفخر بأصله الفارسي مباهيا فيه ونسبه.85

حيث يقول86:

منازه بين دجلة والفرات تفيأت شجـرا

ثم عمد الشاعر إلى التجديد في شعره، وكان ذلك الخمر والمجون والغزل بالمذكر والوصف والغزل المؤنث وإن كان قليلا، ويميل فيه إلى الأوزان الخفيفة الرشيقة.87

إذ كان قوله في الخمر من أبرز موضوعات شعره الجديد حيث نهج الجديد فيّ أسلوبه وشكله ومعانيه، يميل إلى الخفة وسهولة اللفظ والعبارة ومسايرة المعاني لروح الحضرية المدنية من تراث الفرس والنصارى وتنوع تناول الشاعر للخمر وصفاتها، فقال في تقديرها وذكر مكانته وافتنن في تصوير كؤوسها وأباريقها صورا فنية جميلة أبدع خلقها وتكوينها، كما وصف زوراته للحانات من أماكن اللهو والشراب حيث يقول في وصف أباريق الخمر ورؤوسها88.

في أباريق من لجين حسـان كظباء سكن عرض القفـار

أو كراك ذعرن من صوت صقر مفزعات شواخص الأبصار

85 التيارات الأجنبية، في الشعر العربي، ص 242-246

86 ديوان أبي نواس، ص 338

87 الأدب في عصر العباسيين، ص 371

88 ديوان أبي نواس، ص 265

كما لم يخلو شعر أبي نواس من التغزل بالمرأة إذ وهب شهرته للخمر، ووهب كذلك عاطفته وأحاسيسه كلها للمرأة فقد لعبت مع الخمر دور باعث اللذة، أو هي كانت عنصرا من عناصرها، فالجمال الأنثوي متمم للذات، ثم انتقل الشاعر إلى التغزل بالغلمان وبهذا تعددت الأغراض الجديدة في شعره89 ومن قوله في المرأة90 :

حامل الهوى تعب يستخفه الطـرب
ان بكى يحق لـه ليس ما به لعـب
تضحكين لاهيـة والمحب ينتحـب
تعجبين من سقمي صحتي هي العجب
كلما انقضى سبب منك عاد لي سبب

ومن قوله في التغزل بالغلمان91 :

بنفسي من يعذبني هواه كذاك وليس لي أمل سواه
يتيه على العباد بحسن وجه وشعر قد أطيل على قفاه
وأصداع يصرفهـا أميري على خذ تلأتأ وجنتـاه

على الرغم من هذه الموضوعات الجديدة لم يخلو شعره من الشعر التقليدي كالمدح والهجاء والرثاء ووصف الطبيعة والطرديات بالإضافة إلى الزهد والنسك.92
وفي الجملة نقول أن لأبي نواس نفس مضطربة حساسة شاعرية تتوق لانتهاب الملاذ، عبد لشهواته ولكنه شاعر عصره وواحد دهره في الخيال الرائع والتشبيه البليغ وتوليد المعاني وإجادة

89 الأدب في عصر العباسيين، ص ص 387-388
90 ديوان أبي نواس، ص 51
91 ديوان أبي نواس، ص 683
92 الأدب في عصر العباسيين، ص 393

الوصف وفي القدرة على المطول والقصر وعلى إجادة البادية والحضر وتصوير الحياة بما فيها من ملاذ وما فيها من عبر.

في نهاية المطاف توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. إن الوزن العلمي لحركة الترجمة والنقل عند العرب والتي كانت بادرة نهضة علمية شامخة أرسى العرب قواعد حضارتهم بعدها على أسس من تجارب الآخرين ونشاطاتهم المختلفة فقد صادفوا في القرن الأول الهجري حضارات اصطدموا بها اصطداما فكريا عنيفا، كان كفيلا بأن يطيح بهم لولا قوة شخصيتهم التي استحدثت كيانها من القرآن وكان نتيجة هذا الاصطدام خلق جديد لنفسية الإنسان العربي فكريا وثقافيا وعلميا.

2. تعد حركة الترجمة والنقل منبعا أحسن العرب في العصر العباسي الأول الوقوف على أطرافه ينهلون ما قدروا الاستفادة منه في حقول كثيرة من المعرفة غير أنهم لم يكونوا نقلة جامدين، بل كانوا صاغة قادرين على الخلق والتشكيل الجديد لكثير مما نقلوه فترجموا ودرسوا وشرحوا وعلقوا ولخصوا وأضافوا وأبدعوا كثيرا في العلوم التي أخذوا فيها عن اليونان والفرس والهنود وغيرهم.

3. لقد كان الطب من أول العلوم التي عنينا بالكلام عليها وفي العصر العباسي الأول اهتموا به كثيرا فكانت لهم فيه قدم راسخة وتجربة حكيمة.

4. إن من أبرز مظاهر عبقريتهم نشاطهم في حقل الرياضيات التي أخذوها عن الشعوب التي نقلوا عنها ولكنهم أضافوا الكثير من المسائل الرياضية التي أغنت الحضارة الإسلامية.

5. قيام العرب بترجمة الكثير من تراث الأمم القديمة وشرحها ثم الإضافة عليهم وتصحيح أغلاطها في علم الفلك، ونبغ منهم علماء الذين ألفوا الكثير من الأزياج واشتغلوا بالرصد وامتازوا فيه بدقة وإتقان.

6. لقد استطاع العرب أن يترجموا إلى لغتهم أهم ما التراث اليوناني من مفاهيم فلسفية ولأشهر فلاسفة اليونان بالإضافة إلى إسهاماتهم وإضافاتهم الجديدة.

7. إن احتكاك المسلمين بالثقافات الأجنبية جعلهم يندفعون إلى التعمق في آيات القرآن وفهمها والغوص في معانيها، ويبرز جليا في علم ومدى أثر ه على الدين والعقيدة الإسلامية.

8. دخل في اللغة العربية كثير من المعاني الاصطلاحية والتراكيب الفنية والعبارات العليمة واتسع صدرها لعدد كبير من الألفاظ الأجنبية، فأصبحت لغة الدين والقانون والسياسة إلخ.

9. إن مبلغ الأثر الذي خلفته حركة الترجمة والنقل إنما يتجلى أيضا فيما طرأ على الأدب من تغييرات عميقة وفيما اتسعت له الألفاظ العربية من معان جديدة ازدادت بها غنى ودقة ووضوحا وفيما دخل اللغة العربية من ألفاظ أعجمية اكتسبت بها ثروة وغزارة، وأخيرا فيما طرأ على الكتابة والتأليف من تنسيق وتنظيم.

10. كان التأثير في الشعر العربي كبيرا فقد أعطت الترجمة صورا جديدة للشعر العربي، فإذا به يخرج عن نطاق المألوف ويخوض في موضوعات لم تكن معروفة من قبل، فبعد إن كان الشاعر يستعمل في وصفه كثير من الكلمات الحسية والتعابير المادية فلا يتكلم إلا عن الصحراء والمرأة والأطلال والحيوانات المنتشرة في البادية، إذ بشعره بعد حركة الترجمة تختلط فيه دقائق علمية وفلسفية وهكذا حمل الشعر المعاني العلمية والفلسفية بالإضافة إلى الألفاظ من الترجمة.

11. والشيء الملاحظ في الأخير أن حركة الترجمة والنقل كانت محصورة في إطار العلوم العقلية أكثر منها في العلوم النقلية، ويرجع السبب في ذلك أن العرب كانوا بحاجة ماسة إلى العلوم العقلية وقد شملت الترجمة من الفارسية والأدبية أما الترجمة من اليونانية فكانت مقصورة على كتب العلوم كالطب وكتب المنطق والفلسفة ولم يترجم العرب الأدب اليوناني لأسباب منها أن الأدب اليوناني أدب وثني يقوم على تعدد الآلهة.

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم برواية حفص من عاصم

أولا : المصادر

1- البخاري : عبد ابن إسماعيل : الصحيح البخاري ، ج1 ، موفم من النشر / الجزائر ، دار الهدى ، عين مليلة ، د ط ، 1992 .

2- الجاحظ : أبو عثمان ، عمر ابن بحر

- البيان و التبيين ،ج1 ، حققه عبد السلام هارون دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، سنة 1989 .
- الحيوان ، ج1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، سنة 1969 .

3- ابن خلدون ، عبد الرحمان ابن محمد : المقدمة ، دار الجيل ، بيروت .

4- ابن خلّكان : شمس الدين أبي العباس ، أحمد ابن محمد ابن أبي بكر : وفيات الأعيان م ج 2 -3 حققه د/ إحسان عباس دار صادر ، بيروت .

5- الشيخ رضا : معجم متن اللغة ، م ج 1 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت د ط ، 1958 .

6- الزبيدي : محمد مرتضى ، تاج العروس ، م ج 8 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت

7- الزركلي خير الدين : الأعلام ط3 سنة 1957

8- ابن منظور : لسان العرب ، م ج 1 تقديم عبد الله عليلين ، دار لسان العرب بيروت

9- ابن النديم : أبو الفرج محمد ابن إسحاق ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ط 1 ، 1994 .

ثانيا : المراجع

1 آنيس : إبراهيم و رفقائه : المعجم الوسيط ، ط1 ، د ت .

2 ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ج 2 ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط7 1963

3 الأخضر ضيف الله محمد : محاضرات في الحضارة العربية ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1982

4 أمين أحمد : ضحى الإسلام ج1 -2 دار الكتاب العربي ، لبنان ، ط10 .

5 برو كلمان : كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية دار العلم للملايين ، بيروت .- تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط3

6 جبر : حسن : أسس الحضارة العربية و معالمها دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط2 ،1999 .

7 حسين طه : تاريخ الأدب العربي م ج 2 دار العلم للملايين بيروت د ط ، 1971 .

8 الحسين : قصي : موسوعة الحضارة العربية ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ط1 2005

9 الحسيني : فاضل محمد : آفاق الحضارة العربة الإسلامية ، دار الشروق ، الأردن ، ط1 ، 2006 .

10 حكيم أسعد مظفر الدين : علم الترجمة النظري ، دار طلاس ، دمشق ، 1989 .

10- الخربو طلي علي حسني : الحضارة العربية الإسلامي ، مكتبة الخابجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994

11- داوود : حاد حفني ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط2،1983 .

12- الدّفاع : علي عبد الله : العلوم البحتة في الحضارة العربية و الإسلامية ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط2 ،1983 ،روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ط1،1998 .

13- راضي : علي محمد ، عصر الإسلام الذهبي ، الدار القومية للطباعة و النشر ، مصر ،د،ط،2003 .

14- الزيات : حن ، تاريخ الأدب العربي ، دار النهضة ، مصر ، ط25 ،د،ت

15- زيدان : جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ،مج2 ، منشورات دار مكتبة الحياة بيرو ، 1967

16- سلام:محمد زغلول .الأدب في عصر العباسيين ،منشأة المعارف،الإسكندرية ،د.ط،دت.

17- الشيباني:عمر محمد التومي ،مقدمة في الفلسفة الإسلامية ،الدار العربية للكتاب،ط3،1982 .

18- الشيخ محمد عبد الغني،النشر الفني في العصر العباسي الأول،ج 1 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د.ط،1983 .

19- صليبا :جميل.المعجم الفلسفي ،مج 1-2،دار الكتاب اللبناني ،بيروت د.ط ،1979 .

20- ضيف شوقي :العصر العباسي الأول ،دار المعارف ، القاهرة ط8،دت .

21- عبد الرحمان حكمة نجيب .دراسات في تاريخ العلوم عند العرب،جامعة الموصل ،د.ط،1997 .

22- عاشور سعيد عبد الفتاح و آخرون ،دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ،منشورات ذات السلاسل ، الكويت ،ط2 ،1986 .

23- عكاوي :ريحان خضر .الموجز في تاريخ الطب عند العرب ،دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت،ط1 ،1995.

24- الفاخوري :حنا.الجامع في تاريخ الأدب العربي ،دار الجيل ، لبنان ،ط2 ،1995 .

25- فرحات :يوسف.علماء العرب، الشركة الشرقية للمطبوعات، سويسرا ،ط1 ،1982 .

26- فروخ عمر. تاريخ الأدب العربي ،ج2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط1 1962.

27- الفقي:عصام الدين عبد الرؤوف . دراسات في تاريخ الدولة العباسية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط،1999

28- قويدر بشار :بغداد مدينة السلام ، مطبعة دحلب ، الجزائر :ط1 ،1993

29- لوبون : غوستاف .حضارة العرب ،نقله إلى العربية عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي و شركاؤه .

30- محمود أحمد حسن و إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ،1995 .

31- محمد عبد الرحمان : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط3 ،سنة 1983 .

32- موافي عثمان : التيارات الأجنبية في الشعر العربي ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،د.ط ،1995 .

33- ميتز آدم : الحضارة الإسلامية ،دار الكتاب العربي ، بيروت د.ط،د.ت

34- أبي نواس : ديوان أبي نواس وزارة الثقافة ، الجزائر ،د.ط 2007

35- زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ،نقلة إلى الألمانية فاروق بيضون ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، ط 1 ،سنة 1964 .

36- المنجد في اللغة و الإعلام ،دار المشرق ، بيروت ،ط21 ،سنة 1960

37- القاموس العربي الشامل دار الراتب الجامعية ،ط1 ،سنة 1997 .

ثالثا : المواقع على الانترنيت

1- الريس عبده :حول تاريخ الترجمة ، مقال من الأنترنيت

www.arabicstory.net

2- كعدان عبد الناصر و محمد ناضر مهروسة .

الفصل الأول حنين بن إسحاق ، مقال على الأنترنيت www.ishim.net

.

فهرس الموضوعات:

مقدمة :.....(أ، ب).

المدخل :الترجمة في العصر العباسي الأول .....(1)

الفصل الأول :مظاهر حركة الترجمة و النقل في العلوم العقلية إبان العصر العباسي الأول .

المبحث الأول :النقل و الترجمة

1- مفهوم الترجمة و النقل (لغة و اصطلاحا).....(13)

2- دوافع حركة الترجمة و النقل .....(15)

3- الإرهاصات الأولى لحركة الترجمة و النقل .....(17)

المبحث الثاني :النهضة الثقافية و العلمية و عواملها في النهضة العباسية

1- أهمية الترجمة و أصولها .....(19)

2- مراحل حركة الترجمة و النقل .....(24)

3- أبرز المترجمين و نتائج حركة الترجمة و النقل .....(28)

المبحث الثالث :العلوم العقلية

1- الطب .....(35)

2- الفلك .....(40)

3- الفلسفة.....(44)

4- الرياضيات .....(46)

الفصل الثاني :مظاهر حركة الترجمة و النقل في العلوم النقلية في العصر العباسي الأول

المبحث الأول : العلوم الدينية

1- علم القراءات .....(52)

2- علم التفسير .....(54)

3- علم الحديث .....(55)

4- علم الفقه .....(57)

5- علم الكلام .....(60)

المبحث الثاني : العلوم اللغوية و الأدبية

1- اللغة و النحو .....(63)
2- النثر.....(67)
3- الشعر .....(70)

خاتمة.....(78)

قائمة المصادر و المراجع .....(80)

الفهرس .....(85)

تلخيص:
لقد كانت الترجمة في العصر العباسي الأول من أهم الوسائل التي ساعدت على تبادل الثقافات بين شعوبها وعلى نقل أفكارهم وحضاراتهم من خلال كتابات مفكريهم وقد تقوم بهذه المهمة دون قيام أية علاقات اجتماعية بين هذه الشعوب أو حدوث أي نوع من الاحتكاك الاجتماعي بينهما.
كما أن للترجمة تأثير كبير في الأدب والشعر، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنها تنقل الأفكار والنظم التي يسح المجتمع وأفراده بأنهم في أمس الحاجة إليه.
الكلمات المفتاحية: حركة الترجمة - النقل - العلوم العقلية – العلوم النقلية.

Résumé :
L a traduction était dans la période du premier siècle AL Abassi parmi les moyens importants qui aident sur les échangent culturels entre les peuples et également sur le transport de leurs passées et leurs civilisations à partir et à grâce aux livres de leurs penseurs. Cette mission se fait sans aucunes relations culturelles entre les peuples et sans aucun coïncident social entre eux.
La traduction a également une influence sur la prose et la poésie ça d'un coté et d'un autre véhicule les pensées et des organismes puisque le social et ces individus ont besoin de cet échange culturel.
Mots clés : La dynamique de la traduction – le transport – les sciences mentalistes – les sciences de transport .

Abstract :
The translation in the old tens was the first important thing that helped to exchange cultures between their people and for transport their cutures and their idea by writing of some intelectual people and for doing mission without doing any social relation between those people.
The translation has a big effect un education and poems from part , and the second part it transports ideas.
The social people could mean that it is important.
Key words : movement of translation – transport – human and mental science – science of tranportation